فصل في
اعترافات منهلة ومنصفة من أفواه قمم الكنيسة !!

﴿ لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾

"ارتفاع أول منذنة في سماء روما على بعد ١٠ كيلومتر من الفاتيكان وأكثر من ٥٠٠ كاثوليكي إيطالي يدخلون في دين الله أفواجا"

بعد ألفي عام منذ ولادة عبد الله ورسوله عيسى بن مريم عليه السلام وبعد أكثر من ١٤١٨عام ، على بعثة عبد الله ورسوله سيدنا محمد ﷺ ، ترتفع في سماء روما عاصمة النصرانية الكاثيولوكية أول مئذنة [١] ، ترفع النداء الخالد : (الله اكبر... لا إله إلا الله.. محمد رسول الله) ، وتوصل رسالة التوحيد من خلال المسجد والمركز الثقافي الإسلامي وغيره من وسائل الدعوة الإسلامية في أرقى أحياء العاصمة الإيطالية (بار يولي) ، المسلمون والعالم كانوا على موعد مع حدث كبير يمثل نقطة مضيئة في خواتيم القرن العشرين الميلادي وبالتحديد في يوم ٢١يونيو١٩٩٥م أى ٢٣ محرم١٤١٦هـ ، يوم افتتاح أول وأكبر مسجد في روما ، والمركز الثقافي الإسلامي الجديد فأصبحت روما تسمع صوت الأذان على بعد حوالي ١٠ كيلومتر تقريبا من مقر الكنيسة العالمية وبابا الفاتيكان،ويضم مركز ثقافي مجهز بقاعات للاجتماعات والمحاضرات،ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ومعهد لتعليم اللغة العربية وساحة ومصلى خارجي وإذا بإيطاليا تفسح شوارعها لمليون مسلم كانوا يقطنون فيها ليمارسوا بكل اعتزاز فرائضهم علنا بمجرد تنسم هواء الحرية ، إنه يوم مشرق في تاريخ الإسلام ، الذي انطلق من الرحاب الطاهرة في مكة المكرمة والمدينة المنورة ووصل إلى أنحاء الكون كله ،

(١) انظر : العدد ٥٤٢ صحيفة المسلمون ، الصادرة في ٢٥ محرم ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٥م.

لقد كان وجود المسجد في روما حلمًا يراود كل مسلم منذ عدة عقود ؛ ليكون صرحًا للمسلمين هناك يعكس حضارتهم وثقافتهم وتعاليم دينهم الحنيف ويشكل مركز إشعاع يغطي أوروبا من قلب روما عاصمة الكنيسة العالمية [١]، وقد لقي المسجد معارضة كبيره [١] ، هناك ولازالت تحاول منعه من أداء رسالته وصلت حدا فاضحا عندما أعلنت صحيفة " لاريبو بليكا" اليومية الإيطالية على صدر صفحه من صفحاتها بالخط العريض على خمسة أعمدة : [بدأت الحرب الصليبية ضد المركز الإسلامي في العاصمة الإيطالية روما] ، لكن مع فارق واحد هو أن تعبيرها كان على كل أعمدة الصفحة النصفية : [حرب مقدسة على القمامة] وحقيقة الأمر أن بلدية العاصمة اتخذت أسرع وأغرب قرار بإقامة مستودع للقمامة في مواجهة المركز الإسلامي في روما، والمسجد على بعد لا يزيد على ١٥٠ متراً فقط لا غير ، ووجد المسئولون عن المسجد أن هذا القرار ليس له معنى ولا يحمل أي هدف سوى الإساءة للمنطقة التي أقيم فيها المسجد والمركز الإسلامي باتفاق رسمي مسبق مع الحكومة الإيطالية في منطقة " بار يولي" ، التي تعد من أفضل مناطق روما وأكثرها نظافة وكان هذا قبل إفتتاحه رسمياً ، فالمنطقة المذكورة التي تحيط المركز الإسلامي مكسوة بالخضرة ؛ وقامت إدارة المركز بتلبية طلب أهل المنطقة بزراعة الأرض الخالية حفاظًا على طابع المنطقة ، الذين وجدوا في قرار البلدية أمراً مسيئًا إليهم أيضًا ومضراً بهم ، وأيدوا موقف المسلمين ، وكما أساءت البلدية بفعلتها أساء بعض الإيطاليين إلى الإسلام في بحوثهم ودراساتهم وأجهزة إعلامهم تديرها قوى خفيه تهدف إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

ولكن مظاهر الحق ستعلو بإذن الله فـ ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فأوروبا وخاصة (روما) المريضة الشقية المبتلاة بالحضارة المعاصرة المزعومة تتطلع

---

(١) انظر : المرجع السابق.

(٢) انظر : تقرير صحيفة المسلمون العدد ٤٢٥ الصادر في شوال ١٤١٣هـ الموافق ٢٦ مارس ١٩٩٣م عن قرار بلدية روما ، وكذلك حديث الاستاذ حسن سورانيا ، قسم الدراسات الإسلامية بجامعة بولونيا في العدد ٦٤٥ صحيفة المسلمون الصادرة في ٨ صفر ١٤١٨هـ ١٣ يونيو ١٩٩٧م.

إلى مدد السماء وهدي الله، فلا ولن تجد سوى الإسلام طوقًا للنجاة مما هي فيه من بلاء، فالوعد الإلهي للمؤمنين بالنصر هو وعد دائم ، وما تحقق في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم من تمكين يمكن أن يتحقق لمن بعدهم إذا خلصت النوايا بإذن الله، وقد بشر النبي ﷺ بفتح القسطنطينية ورومية وارتفاع أول مئذنة في روما بشارة باقتراب إشراقة شمس الإسلام مهما كانت المحن والصعاب والعثرات... إنها بشارة تملا القلب يقينا بأن الغد للإسلام إن شاء الله.

ولقد أعلن أكثر من ٥٠٠ كاثوليكي في إيطاليا في فترات متقاربة وعلى شكل مجموعات اعتناقهم لدين الإسلام في لحظات مؤثرة على النفس البشرية أنزل فيها الخالق عز وجل سكينته على تلك المجموعات ومن شاهدها أو قرأ عنها لحظة الحدث العظيم.. انتقال أولئك الأفواج من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى ومن العمى إلى البصيرة .. وأين ؟، في عاصمة الفاتيكان الضالين.. ومتى؟ ، في أوج ازدهار نشاط البابا يوحنا لنشر ضلاله في العالم آخر القرن العشرين الميلادي وهو الذي أطلق صرخته الشهيرة بعد انهيار الشيوعية: [لقد ترك ماركس فراغًا لـ محمد] وأخذ ينشط ليحاول ملء الفراغ وينقل الناس من ضلال إلى ضلال والعياذ بالله. فأراه الله آياته في إظهار دينه الحق الإسلام فخرج من الكاثيوليكية إلى الإسلام أفواج مثل هذه مستمرة بإذن الله حتى يظهره على الدين كله ولوكره الكافرون ولوكره المشركون [١].

وسنستعرض بالتفصيل ـ إن شاء الله ـ في الجزء المخصص لهذه بمنطقه المبشرات القرآنية والنبوية ووقائع التاريخ وشواهد الواقع منذ أن بشرنا النبي ﷺ بفتح روميه إلى أن ارتفعت أول منارة بعد أكثر من ١٤٢١ عام مع العلم أن في إيطاليا أكثر من ٢٥٠ مسجداً حتى الآن والحمد لله.

من المهم الإشارة إلى الدور العظيم الذي قام به الشيخ أحمد ديدات ـ رحمه الله ـ في جنوب إفريقيا والعالم لبيان التحريف المعاصر في الأناجيل وشرح القرآن

(١) انظر : الصحف العربية ومنها صحيفة المسلمون آخر محرم ١٤١٦هـ الموافق يونيو ١٩٩٥م عند الإعلان العالمي عن ارتفاع أول مئذنة للإسلام في سماء "روما".

الكريم لبني قومه والعالم بلغات متعددة ، وكان الشيخ احمد ديدات قد وجه دعوة إلى " بابا الفاتيكان " لاعتناق الإسلام " خضوعا لأمر الله تبارك وتعالى واستجابة لقول المسيح عليه السلام وجميع الأنبياء الذين نؤمن بهم جميعا" ، ودعاه إلى إجراء حوار ليتوضح له الحق" ونسجل هنا دعاء إلى الله عز وجل، أن يكتب له ولأمثاله من علماء المسلمين خير الجزاء ،وخير الأجر. . . آمين.

اعتراف الكتاب الدولي للكنائس: الإسلام الخيار العالمي الأول

اعترف الكتاب الدولي للكنائس بأن الإسلام يتصدر المرتبة الأولى في ازدياد عدد الداخلين فيه، المعتنقين له بين سائر الأديان والمذاهب في العالم وكشف الكتاب كذلك أن المنتمين إلى النصرانية حتى الآن يمثلون ربع سكان العالم في حين أن عدد المسلمين يشكل خمس عدد سكان العالم ، وخلص الكتاب الدولي للكنائس على ضوء ازدياد عدد المسلمين في العالم إلى تأكيد أن الإسلام سيصبح ـ إن شاء الله ـ الدين الأول في العالم. . . [١].

توقع كنسي بتفوق الإسلام وتزايد المسلمين !

وكشفت دراسة لمؤسسة نصرانية أن عدد المسلمين الملتزمين في بريطانيا سيفوق قريبا مع دخول الألفية الجديدة عدد النصارى المواظبين على طقوس الكنيسة الإنجليزية "جاء ذلك في تقرير نشر في صحيفة (الصنداي تايمز) وأشارت أنه استناداً على النتائج التي تم رصدها في السنوات الأخيرة فإن من المتوقع أن يزيد عدد المسلمين بالنظام في الوقت الذي يتم فيه بناء ١٠٠ مسجد بينما ينتقص عدد النصارى الذين يحضرون الطقوس الدينية [٢].

---

(١) تعتبر محاظرات الشيخ أحمد ديدات من أهم المحاضرات مع غير المسلمين ، وقد سجلت ٣ أشرطة فيديو ويستحسن الإبلاغ عليها لتعميم الفائدة.

(٢) انظر : ما كتبه الأخ هشام العوضي في العدد ١١٧٩ مجلة المجتمع ٥ ذو الحجة ١٤١٦هـ الموافق ٢٣ ابريل ١٩٩٦م.

وقال د. بيتر يزلى : (المدير التنفيذي لجمعية الأبحاث النصرانية التي أعدت الدراسة أن الأرقام تبرز مدى قوة الإسلام (أسرع الأديان نمواً في العالم) .

دعوة قادة الكنيسة للتعلم من جاذبية الإسلام !

ودعا ستيفن كانتري قادة الكنيسة إلى التعلم من جاذبية الإسلام وطرق الدعوة إلى دين الإسلام بدون الاعتماد على الإغراءات والمال والمتعة وغيرها وأشار في دعوته أن من أسباب تلك الجاذبية عند الشباب، أن المسلمين يدعون إلى دينهم من زاوية العدالة الاجتماعية ، وكانت دراسة أعدتها مؤسسة نصرانية ، قد أشارت إلى عدد الداخلين في الإسلام ، وقوة التزامن مقارنه بضعف وتناقص عدد الذين يمارسون طقوس الكنيسة ، وأشارت تقديراتها المحدودة آنذاك أن عدد الذين يذهبون إلى المساجد سنويا يزداد في بريطانيا عن ٣٢ ألف ما بين ١٩٩٢ / ١٩٩٤ مقابل انخفاض بمقدار ١٤ ألف سنوياً في عدد المترددين على الكنيسة هناك وعبَّر الأساقفة عن قلقهم من تزايد الاتجاه نحو الإسلام.

[الكنيسة الكاثوليكية : الإسلام التحدي الأول ..]

أعلنت الكنيسة الكاثوليكية في مدينة تورنتو الإيطالية في تقرير لها أثار ردود فعل كبيرة (إن الإسلام هو التحدي الأول الذي يواجه الكنيسة الكاثوليكية) . وعزَّت ذلك إلى سرعة انتشاره ودخول الكثير فيه يومياً ،وأشارت إلى أن للمسلمين حضوراً كبيراً على الساحة الإيطالية حاليًا ، ويوحدون بين مختلف الطبقات الاجتماعية ولديهم مشاركات مكثفة في الحياة العامة.

وأضافت الكنيسة في تقريرها أن المسلمين فتحوا قنوات حوار داخل الأوساط المثقفة ، وفي الجامعات بل ومنهم من يشرف على بحوث جامعية عن الإسلام والمسلمين ، وآثار الحضارة الإسلامية على المجتمع الغربي ، واستطردت بأن الجالية المسلمة في إيطاليا تلقى تعاطفا كبيراً من مختلف المثقفين والسياسيين ، بل

وتعاونهم معهم وأن أعداد من طلبة الجامعة وغيرهم تعتنق الإسلام كآثار مباشرة لهذا الحضور وهذه الفعَّالية [١] . وقد أكد المعهد العلمي الإيطالي حقيقة تأثير الإسلام وما يلقاه من تعاطف داخل الأوساط المؤثرة في المجتمع أدى فعلا إلى تزايد عدد المعتنقين لدين الإسلام ومن نوعيات مختلفة في المجتمع فمنهم الأطباء وطلاب الجامعات والعمال . .الخ [٢] .

[محطة الـ CNN : الإسلام دين عـالمي !]

أعلنت محطة الـ **CNN** الأمريكية أن الإقبال على الإسلام يعتبر الأكبر عالمياً، واستشهدت بالأعداد والأفواج الداخلة تباعاً في دين الإسلام،وبكثرة انتشار نهضة بناء المساجد ومدارس تحفيظ القرآن الكريم والمراكز الإسلامية وقوافل الدعاة المنتشرة في أرجاء الأرض ودللت على ذلك ببناء ؛ أكثر من أربعة آلاف مسجد ، وجامع في أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية ويلاحظ كذلك أن فرنسا تعتبر الإسلام الديانة الثانية من حيث عدد الأتباع ؛ إذ يصل عدد المسلمين فيها إلى قرابة ٣ ملايين نسمة حسب وزارة الداخلية و٥ ملايين حسب مصادر أمن الإقليم وتقرير المجلس الأعلى الفرنسي للإدماج وبيَّن تحقيق أجرته وزارة الداخلية الفرنسية سنة ١٩٩٨م ، أن الشعائر الإسلامية لا تمارس فقط في المساجد الرسمية المعروفة في فرنسا ،بل أيضاً في عدد لاحصر له من قاعات الصلاة التابعة للخواص والموجودة في المصانع والمراكز الثقافية والمساكن الجماعية للمهاجرين المسلمين وحسب نفس التحقيق فإن عدد المساجد في فرنسا الذي كان لا يتجاوز ١٤٠ مسجداً سنة ١٩٧٦م ، ارتفع إلى ٨٥٠ مسجداً سنة ١٩٩٤م وهو يتعدى الألف

(١) **انظر** : العدد ٦٤٥ صحيفة المسلمون الصادرة في ٨ صفر ١٤١٨هـ الموافق ١٣ يونيو ١٩٩٦م

(٢) اعتبر المعهد الإسلامي الإيطالي تقرير الكنيسة أيضاً محاولة للإثارة ضد حرية العقيدة وحرية الرأي اللتين يتمتع بهما المجتمع الإيطالي وأوضح مدير المعهد الإسلامي أنهم وجدوا معارضة من الطوائف المثقفة ضد أهداف التقرير الكنسي وكان البابا قد أعلن أمام ٥ ملايين شخص تقريبًا أن الإنجيل به أخطاء ويجب تصحيحها ومنها ما تزعمه كتبهم حول صلب المسيح كما تخلى عن القناعة التاريخية لدى النصارى بأن اليهود وراء محاكمة المسيح ووصل حد اعتبار اليهود أصحاب الاصطفاء الإلهي وبرأهم علنًا مما أثار القساوسة واعتبروا أن ذلك أيضاً يصب في مصلحة الإسلام وشهادة بصحة الإسلام.

مسجد حاليا ، منها ثمانية مساجد تتسع لأكثر من ألف شخص و١٠٠ مسجد يتسع لمابين ١٠٠ـ ٦٠٠ شخصا وحوالي ٩٠٠ قاعة صلاة صغيرة ، تضم مابين ١٠ إلى ٤٠ مكان ، وكذلك بريطانيا أصبحت تحتضن الآلاف من المساجد والمراكز الإسلامية كما جاء وسيأتي تفصيل ذلك في الفصول اللاحقة من هذه السلسلة إن شاء الله .

وتلك القراءة من المحطة الأمريكية لواقع انتشار وتقدم الإسلام في أمريكا يمكن تعميمها عالمياً وهي تستمد قوتها من تسخير الله لجهود مخلصة يقوم بها دعاة مخلصون يحملون همّ الإسلام ويجاهدون في سبيل الله.

الكنائس في بريطانيا وإثيوبيا تؤكد فراغها من المصلين ولكنها ليست وحدها !!

لقد أكدت الكنائس البريطانية والإثيوبية مثلاً ، أن الإقبال على الصلاة في الكنيسة قد تناقص كثيراً جداً بل يكاد يخبو، وإن بعض الكنائس لا تجد من يعمّرها ويؤمّها إلا من بعض كبار السن جداً،بل إن سكان العاصمة الإثيوبية مثلاً يبلغون نحو ٢,٥ مليون نسمة وأن ٦,٧٪ منهم فقط يحضرون صلوات الأحد وتساءل منشور سري وزعته الكنيسة بانزعاج: « أين الـ ٩٣٪ الآخرون ؟! » ، وكذلك أعلنت بعض الكنائس في بريطانيا عن نفس الأثر ، وقد أعلنت دراسة أعدتها مؤسسة تنصيرية في بريطانيا أن عدد الداخلين في الإسلام يزيد مقارنة بضعف ، وتناقص عدد الذين يمارسون الطقوس النصرانية في الكنيسة ، وعبّرت عن قلقها لذلك ،وفي ألمانيا أيضًا وغيرها من الدول الأوروبية ، حتى أن بعض القسس كما أشرنا قرروا بيع الكنائس، وبشكل خاص للمسلمين الذين يحافظون على دور العبادة ، والحمد لله [١] .

---

(١) لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى صحيفة المسلمون في يوليو ١٩٩٢م والى تفاصيل اكثر في الأجزاء الاخرى من هذه السلسلة بإذن الله .

آيات الله التي جعلت قسيساً ورهبانا ومنصّرات وراهبات يدخلون في دين الله أفواجا!!

من فضل الله وحكمته ورحمته أثمر مثل هذا النشاط الدعوي الشامل (بإسلام أفواج من القسس والرهبان والأحبار) وهذه بعض الأمثلة :

٢٠ قسيساً على أرض الكنانة يدخلون في دين الله أفواجا!!

والحمد لله فقد شهدت عاصمة أرض الكنانة مشهدا يهز الوجدان بعنف من جلاله وعظمته إذ أعلن ٢٠ قسيساً إسلامهم بعد فترة قضوها في التنصير ويقول زعيمهم القس السابق (جيمس) : (كنت أقود أكبر حركة تنصيرية في الشرق الأوسط إذ كنت أشرف على٢٢ مركزا للتنصير ،وكان يشرف علينا ٣ من أمريكا والفاتيكان ، وبعد دراستي وتعمقي في (علم اللاهوت) توثقت علاقتي بالمستشار الثقافي السعودي بالسودان، فكان يفتح لي المكتبة بالسفارة وكنت أطّلع على الكتب الإسلامية وبعدها طلبت أنا وزملائي حواراً مع علماء الإسلام وكان ما طلبنا ، وتم الاتفاق على ذلك وبحضور كبير قساوسة مصر السابق الذي اعتنق الإسلام قبل فترة وجيزة آنذاك ، وبعد ست ليال متوالية من النقاش الحاد اقتنعنا بالإسلام واعتنقناه.

وقال : (والآن بعد دخولي في الإسلام سأقوم بالدعوة إلى الإسلام وإذا كان قد دخل في الدين النصراني أعداد هائلة علي يدي ويد زملائي في السودان، فإن ٢١٠٠٠ ينتظرونني ليتعرفوا على الإسلام وإن شاء الله يعتنقونه ، ولكن نريد مد يد العون والمساعدة لكي يتعلم الناس دينهم ... إنني أقول لكم أن الخواجات يأتون من أمريكا والفاتيكان وكل بلاد أوروبا ، لكي يقوموا بعمليات التنصير لأديان باطلة ، فلماذا لا نقوم نحن المسلمون بالدعوة إلى الدين الحق الإسلام ، وإنني أُحمِّل هذا العبء كل شاب مسلم ؛ لأن هذا دور الشباب بل وكل مسلم في المجتمعات.

رئيس الدعاة في رواندا كان قسيسا و٣٠ قسيسا أفريقيا يدخلون في دين الله أفواجا!!

كما أن أكثر من ٣٠ قسيسا إفريقيا قد أعلنوا إسلامهم ، بل إن رئيس الدعاة إلى الله في (رواندا) كان قسيسًا ، ولكنه الآن رجلاً داعية من الطراز الأول، لا يستطيع أن يعيش يوما واحدا من دون أن يقوم بواجبه في الدعوة إلى الله بل ومن الطرائف التي رواها عنه الشيخ د. عبد الرحمن السميط حفظه الله في محاضراته عن أحوال الإسلام في إفريقيا : (إنه كان في يوم من الأيام مريضا بالحمى ولم يستطع البقاء في فراشه فطلب من زوجتيه أن تحملانه إلى باب المنزل وبدأ يحدث بعض المارة وجعل بعضهم يعتنق الإسلام والحمد لله).

خمسة قساوسة إثـــر مناظرة علمية يدخلون في دين الله أفواجا !!

وأشهر خمسة قساوسه إسلامهم وذلك بعد مناظرة استمرت ٣ أيام بينهم وبين جماعة من الدعاة المسلمين وتمت المناظرة بأسلوب علمي،وقد دارت حول الإسلام وأحكامه وعلاقته بالإنسان واستخدم فيها منهج المقارنة بين الإسلام والديانات والعقائد والمذاهب الأخرى، وذلك في جو من الحرية التامة والصفاء النفسي بعدها أكد هؤلاء القساوسة أن الإسلام يعتمد على الكلمة والمعاملة الحسنه والأسلوب الهادئ ، الأمر الذي يمكنه أن يسحب البساط من تحت المعتقدات والمذاهب الأخرى ، فضلاً عن أنهم قد أدركوا أن للقرآن الكريم قوة تستند على منهاج حيويته ، حيث مثَّلَ نموذجًا متميزًا في الحياة الاجتماعية اليومية قائمه على العدالة والمساواة وعدم التفضيل إلا بالتقوى والصلاح.

أحد عشر قسيساً في ميناء بور سودان يدخلون في دين الله أفواجا!!

ومن عجيب صنع الله أن أحد عشر قسيسًا آخر في السودان قد أشهروا إسلامهم في ميناء بور سودان ، والحمد لله على ذلك.

قساوسة وأكثر من ٩٠٠ شخصا في تشاد يدخلون في دين الله أفواجا!!

وأعلن ٤ قساوسة وأكثر من ٩٠٠ شخص في جنوب أفريقيا دخولهم في الإسلام في لحظة نورانية عظيمة [١] ، وكذلك العشرات من سكان العاصمة التشادية نيجامينا، أعلنوا إسلامهم دفعة واحدة، وقامت الندوة العالمية للشباب الإسلامي بتقديم المساعدة لهم ليحسن إسلامهم ، وتعليمهم فرائض الإسلام.

كما دخل في الإسلام أفواج من القرى والمدن ؛ فإن حقيقة الإسلام وطمأنينة الإيمان وأجرها في الدنيا قادت أفواجًا من الأسر إلى الدخول فيه واعتناقه وحبه، إيمانًا بالله وتصديقًا لرسوله الكريم محمدٍ ﷺ.

٤٠ نصرانياً حبشياً بينهم عشرة قسس يدخلون في دين الله أفواجا !

على يد عبد الله إبراهيم في بداية اعتناقه الإسلام أكرمه الله بإدخال ٤٠ نصرانيًا إلى الإسلام بينهم عشرة قسس في الحبشة مما أثار حفيظة الكنيسة عليه وعملت على إرهابه ومحاولة اغتياله، ونجّاه الله، له الحمد والفضل والمنة.

وكثيرة هي النماذج الحية حتى اليوم والمستمرة بمشيئة الله وسنقدم فقط هنا بعضا منها كما يقتضيه السياق في العرض والتدليل على هذه المعجزة المتجددة.

رئيس الأساقفة التنزاني أصبح داعيـــة الإسلام أبا بكـــر وأقنـــع أكثر من٥٠٠٠ نسمة بينهم ١٤ قسيسا فيدخلون في دين الله أفواجا!

وأعجب من ذلك تسخير الله لرئيس الأساقفة التنزاني (جون موايبوبو) سابقًا ، الذي أكرمه الله بالإسلام فأقنع أكثر من ٥٠٠٠ من الناس بالدخول في الإسلام ، وملخص هذه القصة التي هي من أحسن القصص الواقعية .

وقد ولد في إحدى قرى تنزانيا ورغبت أسرته أن تبحر في علوم النصرانية

---

(١) انظر : العدد ٥٣٨ صحيفة المسلمون صادر في ٥ محرم ١٤١٤هـ الموافق يونيو ١٩٩٣م.

ليكون أسقفًا ، فسافر لدراسة النصرانية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي الوقت نفسه كان قد بدأ في قراءة معاني القرآن الكريم، وبعض الكتب الإسلامية المترجمة ، حيث كانت تدور في ذهنه تساؤلات وشكوك كثيرة جعلته كما يقول يقارن بين القرآن الكريم والإنجيل وبالتالي وجد أنه من الضروري أن يفكر أكثر إلى أي مدى يستطيع أن يكون قريبًا من الله ، وبالتالي كان عليه أن يدرس ويتعمق أكثر ، وهو يسأل لماذا لا نمتثل لأوامر الله ولا نلتزم بها ؟!، وبدأ يتابع ما يفعله المسلمون ويواظب على قراءة تفاسير القرآن الكريم وترجماته حتى استشعر بقناعة تامة بأن الدين الإسلامي هو الدين الحق ، فلم يجد بُدًّا من أن يعتنقه ويُشهر إسلامه في ديسمبر ١٩٨٦م ، الغريب في الأمر أن (جون موايبوبو) الذي تدرج في مراتب الكنيسة حتى وصل إلى رتبة رئيس الأساقفة في تنزانيا بعد أن اعتنق الإسلام وتسمى باسم (أبي بكر)، لم يكتف بإسلامه بل اجتهد بأن يأخذ بيد غيرة من النصارى الذين كانوا يترددون على الكنيسة ، ويلقي عليهم المواعظ والدروس ، حتى استطاع أن يقنع أكثر من خمسة آلاف شخص للدخول في دين الإسلام بينهم ١٤ قسيسًا ، وسنأتي على تفاصيل قصته في سياق هذا الجزء من المعجزة المتجددة بإذن الله [١] .

يدخلون في دين الله أفواجـًا !!

إسلام رئيس كنائس الروح القدس بقارة آسيا ، و إسلام كبير قساوسة البروتستانت في كوريا ، وإسلام رئيس معبد بيخو في كوريا :

يقول الرئيس الأسبق لكنائس الروح القدس في القارة الأسيوية: ذهبت إلى الفلبين مبعوثا للكنائس الأسيوية لتأسيس عددٍ من كنائس الروح القدس ، وهناك قابلت عددا من المسلمين ، وأعطاني أحدهم كتابين لقسيسين سابقين ولفت هذا الأمر نظري، فما كنت أعرفه حينها عن الإسلام لا يغري قسيسين

(١) أعيد نشر تفاصيل القصة في العدد ٤٣٨ صحيفة المسلمون في محرم ١٤١٤هـ الموافق يونيو ١٩٩٣م.

عظيمين باعتناقه إلا أن هناك شيئا مستوراً ، لا أعلمه ، فأخذت أبحث عنه فقرأتهما باهتمام كان الكتاب الأول "ترجمة لمعاني القرآن الكريم " ، وكان الكتاب الثاني " محمد في الكتاب المقدس" ، إلى أن وصلت إلى الآية ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾ فدخلت في قلبي مباشرة إذ لم أعرف ما يماثلها في الأناجيل وزاد اهتمامي ، وكنت أتعمق أكثر فاكثر ، وتمكنت من اجتياز حواجز الشك والخوف والتردد ، وكنت كرئيس كنيسة أملك مالاً كثيراً لكنني قررت التضحية بذلك في سبيل الله وأعلنت إسلامي والحمد لله ، وغيرت اسمي من" آثر" إلى "خالد" ،وعقدت النية أن أكون عبداً لله تعالى ، وخادماً لدين الإسلام ، والحمد لله على نعمة الإسلام" (١) .

وخلال ندوة أقيمت في مدينة "بوساي" بكوريا الجنوبية أعلن كبير قساوسة البروتستانت إسلامه ، وألغى اسمه السابق"سين" وأصبح " عمر ياسين" ، وقال: " إن الإسلام شغلني منذ فترة طويلة ولم يعد أمامي إلا أن أعتنقه وأجاهد في سبيل الله بعدما تأكد لي أن هذا هو الدين الحق " ، وجذب إليه أحد كبار الدعاة البوذيين حينها الذي أشهر إسلامه أيضاً واختار أيضاً اسم "عمر" والحمد لله (٢) .

كما أعلن كيم سانج وقد بلغ من العمر ٧١ عاماً ، وهو رئيس معبد بيخو وزعيم البوذيين في كوريا الجنوبية اعتناقه للإسلام ، وأطلق على نفسه اسم أبي بكر ، والحمد لله .

رئيسة الكنيسة في قرية "جنحو" الكورية وأتباعها يدخلون في دين الله أفواجا !!

ومن أبرز الأمثلة (جون صون) [رئيسة الكنيسة المشهورة في مدينة "جنحو"في كوريا الجنوبية، لها عدد من الأتباع الذين يدينون مثلها بالنصرانية ، أراد الله بهم خيراً فقادهم عز وجل إليه ، أخذتهم خطاهم إلى المركز الإسلامي

(١) **نظر** : تفاصيل قصة إسلام آرثر (خالد) في هذا الجزء.

(٢) أعلن ذلك المفتي العام في كوريا الجنوبية آنذاك، الشيخ عبدالوهاب زاهد في مقابلة صحفية نشرت في المسلمون في ٢٦ صفر ١٤١٧هـ الموافق ١٢ يوليو ١٩٩٦م.

بمسجد [أبى بكر الصديق] في مدينة جنحو، وأبدوا رغبتهم في معرفة الإسلام.. وتعلمه.. وفهمه..ودراسة العلوم الإسلامية للوقوف على الحقيقة.. وهكذا علموا الحقائق التي كانوا يجهلونها ، نوَّر الله أبصارهم وقلوبهم فبحثوا عن الحق..ووجدوه في الإسلام، فأعلنت رئيسة الكنيسة إسلامها وغيّرت اسمها إلى خديجة، وتبعها ستة من الكوريين في هذه اللحظة النورانية..غيَّروا أسمائهم إلى عمر وعائشة وأبي بكر وأسماء وفريد وسميّة ، والحمد لله رب العالمين [١] .

إسلام رئيس لجنة تنصير إفريقيا ومعه ١٤ قسيساً ورئيس الرهبان!!

كما مَنَّ الله تبارك وتعالى على رئيس لجنة تنصير إفريقيا ، إبراهيم هلال بالإسلام وأسلم معه ١٤ قسيسًا ،كانوا قد درسوا سويًا في كلية اللاهوت وأصبحوا من الدعاة إلى الله [٢] .

كما أعلن كبير أساقفة جنوب إفريقيا ، الذي اشتهر برجاحة عقله وإنصافه للحقيقة إسلامه كذلك ، وفي أوروبا نفسها.

قسيس في الجيش الأمريكي وأكثر من ٧٠٠٠ ضابط وجندي نساءً ورجالاً اعتنقوا الإسلام أثناء تواجدهم في الخليج والجزيرة العربية

عرضت قناة الـ MBC برنامجًا وثائقيًا عن حرب الخليج قدمت في إطاره عددٌ من الضباط والجنود والموظفين الأمريكيين ، الذين اعتنقوا الإسلام أثناءها وكما تناولت الصحف خبر اعتناق عدد من الأمريكيين الإسلام خلال تلك الفترة، وكان بين الذين اشهروا إسلامهم قسيسًا أميركيًا من أصل (سيرلانكي) ، بعد مناظرة عقدت أمام حشد من القوات الأمريكية وبعدها بدأ دخول أعداد كبيره من الجنود الأمريكيين في الإسلام ، ويقدر عدد الذين اعتنقوا الإسلام

(١) أعلن ذلك المفتي العام في كوريا الجنوبية الشيخ عبد الوهاب زاهد في العدد ٥٩٧ صحيفة المسلمون الصادرة في ٢٦ صفر ١٤١٧هـ.الموافق ١٢يوليو ١٩٩٦م.

(٢) انظر : رحلتي إلى الإسلام جمعها الأخ محمد المسند.

خلال تلك الفترة حوالي ٢٠٠٠ شخص حسب مصدر رفيع المستوى بإدارة التوجيه الديني بالمنطقة الشرقية في السعودية ، وأكثر من ٣٥٠٠ حسب مصادر شعبية مستقلة في المساجد والمصليات هناك ، بينما أعلن عن ارتفاع العدد إلى أكثر من ٥٠٠٠ مسلم في نهاية الحرب وتزايد عددهم في البنتاجون أثناء عودتهم إلى بلادهم ؛ إذ كسبوا إلى دين الله الحق الإسلام آخرين من أهلهم وذويهم وأصدقائهم، إضافة إلى زملاء لهم في إطار القوات المسلحة الأمريكية ، وسنستعرض بالتفصيل المزيد من المعلومات حول هذه الظاهرة العجيبة المتجددة في الفصل الخاص بها ضمن فصول وأجزاء هذه السلسلة بإذن الله (١).

ملخص روايات : (٢)

بعض القساوسة والرهبان والمنصّرات والراهبات عن خروجهم من الظلمات إلى نور الإسلام

آيات القرآن التي أخشعت الجبال وأدخلت الجن في الإسلام جعلت القس راعي الكنيسة الإنجيلية وأستاذ العقائد واللاهوت، يتحوّل إلى الحاج إبراهيم سكرتير لجنة الخبراء في مجلس الشئون الإسلامية ، وأستاذ في كلية الدعوة وأصول الدين الإسلامي !! .

وهذا نموذج من قصص الهداية الربَّانية بكل ما فيها من بشائر وابتلاءات ، فإنه كان يعمل راعي الكنيسة الإنجيلية وأستاذ العقائد واللاهوت بكلية اللاهوت في مصر حتى عام ١٩٥٣م ثم سكرتيرا عامًا للإرسالية الألمانية السويسرية بأسوان ومنصّراً يحاول إخراج المسلمين من دينهم في العديد من المحافظات المصرية ،

(١) نشر الخبر في حينه بالصحف السعودية ومنها صحيفة "المدينة" ونقلته الصحف العربية وبعد سنوات قدمته القنوات الفضائية.

(٢) كثير من الروايات نشرت في الصحف والمجلات وأعيد نشرها في بعض الكتب وهي من مراجع هذا الكتاب وبعضها أذيعت في الإذاعات والبرامج المتخصصة وبعضها أجريت كمقابلات شخصية في برامج تلفزيونية متعددة وبيعت في الأسواق على أشرطة الفيديو والأشرطة العادية وبعضها سمعتها ممن قابلتهم شخصيا في الحرم المكي أو المدني ، أو بعض البلدان التي زرتها ، وبعضها سمعتها من رواة ثقات من المسلمين وخاصة من علماء ودعاة في محاضرات وندوات حضرت بعضها واستمعت إلى بعضها . . .

حتى عام ١٩٥٥م درس في مدارس الإرساليات الأمريكية حتى الثانوية وحصل على دبلوم كلية العلوم ، وحصل على تزكيات من كنيسة العطارين وتزكية من المجمع الكنسي للوجه البحري ، وتزكية من المجمع السنودس، وتخرج من كلية اللاهوت وحصل على الماجستير من جامعة برنستون الأمريكية وعُيّن أستاذا بكلية اللاهوت . .

إنه القس (إبراهيم خليل فلوبس)[١] . . واحد من الملايين الذين انقادوا لما وجدوا عليه آباءهم من غير أهل الإسلام. نشأ في الكنيسة وترقى في مدارس اللاهوت وتبوأ مكانة مرموقة في سلم التنصير وبأنامل يديه خط عصارة خبرته الطويلة عدة مئات من الصفحات رسالة للماجستير تحت عنوان (كيف ندمر الإسلام بالمسلمين ؟؟) ! وكان متخصصا لا يجارى في علم اللاهوت وكان ابن الكنيسة الإنجيلية يتيه خيلاء في منظار " الناسوت " ولأسباب القوة والمتعة والحماية المتوفرة ما كان " فلوبس " يقيم لعلماء الأزهر ـ وقد شفهم شظف العيش ـ أيّ وزن أو احترام ! ، لكن انتفاضة الزيف لم تلبث فجأة أن خبت . . وضلالات التحريف الإنجيلي والتحريف التوراتي انصدعت على غير ميعاد وتساقطت إذ ذاك غشاوة الوهم ، وتفتحت بصيرة الفطرة ، فكان (لفلوبس) وقد خطا عتبات الأربعين يوم ٢٥ ديسمبر عام ١٩٥٩ م ميلادٌ جديدٌ.

كان ينظر إلى العالم المليء بالكوارث والنكبات والحروب السائدة في ذلك العهد، نظرة أعمق قادته إلى الاتجاه نحو الكنيسة رغبة في السلام الذي ينشده ، وهي بدورها كانت الكنيسة ترصد رغباته وتؤجج توجهاته، فالتحق بكلية اللاهوت وكانت العناية به شديدة إذ يقول : "إنهم كانوا حوالي ١٢ طالبًا يقوم بتدريسهم ١٢ أستاذًا أمريكيًا ،و٧ مدرسين مصريين" ، ويمضي في وصف هذه المرحلة بقوله (كنا نؤسس على الدراسات الكنسية حواراتنا المستقبلية مع

(١) تناول قصة إسلام هذا القس العديد من المجلات والصحف وأجريت معه وعنه المقابلات الصحفية والأحاديث في مجلة الدعوة ومجلة المجتمع وتضمنتها العديد من الكتب التي روت قصص الهداية المعاصرة مثل كتاب (الجانب الخفي لإسلام هؤلاء) وكتاب (لِمَ أسلم هؤلاء الاجانب) وكتاب (نجوم في سماء الهداية) وغيرها .وقد بذلت جهداً متواضعاً هنا في تلخيصها وعرضها رغبة في الأجر وتعميم الفائدة.

المسلمين ونستخدم معرفتنا لنحارب القرآن بالقرآن ونحارب الإسلام بالنقاط السوداء في تاريخ المسلمين !، فنستخدم الآيات القرآنية مبتورة تبتعد عن سياق النص ونخدم بهذه المغالطة أهدافنا ، وهناك كتب لدينا في هذا الموضوع أهمها كتاب (الهداية) من ٤ أجزاء و (مصادر الإسلام) ، إضافة إلى استعانتنا واستفادتنا من الخلافات والفرق الإسلامية المتعددة ومن كتابات عملاء الاستشراق ، أمثال د. طه حسين الذي كان يوصف بعميد الأدب العربي !!، مع الآسف الشديد، وعلى هذا الأساس كانت رسالتي في الماجستير تحت عنوان (كيف ندمر الإسلام بالمسلمين !!) عام ١٩٥٢م ، والتي أمضيت ٤ سنوات في أعدادها من خلال الممارسة العملية للوعظ والتنصير بين المسلمين ، من بعد تخرجي عام ١٩٤٨ م).

وكان للقس فلوبوس صولات وجولات تحت لواء الحركة التنصيرية الأمريكية وهو يقول عنها : (بعد أن عينت أستاذا بكلية اللاهوت وكنت أقوم بتدريس الإسلام والمغالطات والافتراءات الشائعة التي يرددها أعداؤه والمنصرون ضده وقد رأيت في هذه الفترة أن أوسع دراستي لكل جوانب الإسلام وقررت ألا أكتفي بالاطلاع على كتب المنصرين والمستشرقين التي تقتصر على الطعن في الإسلام ولثقتي بنفسي وحبي للعلم قررت أن أدرس وجهة النظر الأخرى ،وأدرس القرآن بتعمق ، وكان هدفي من هذا كله أن أصبح متمكنًا من مادتي تمامًا بحيث أستطيع دفع الحجة بالحجة ، وأكون قادرًا على أن أضيف إلى حجج المنصّرين ضد الإسلام حججًا جديدة من خلال دراستي وتعمقي، ولكن النتيجة كانت في الواقع عكسية ، فقد بدأ موقفي يهتز ، وبدأت أشعر بصراع عنيف بيني وبين نفسي ، واكتشفت أن ما درسته من قبل ؛ وما كنت أبشر به وأقوله للناس كله زيف وكذب، لكنني لم أستطع مواجهة نفسي ، وحاولت التغلب على هذه الأزمة الداخلية والاستمرار في عملي).

(وفي سنة ١٩٥٤ م نقلت إلى مدينة أسوان سكرتيرا عامًا للإرساليات

الألمانية السويسرية ، وكانت هذه وظيفة صوريّة ، أما حقيقة مهمتي فكانت التنصير ضد الإسلام في الصعيد الأقصى وخاصة بين المسلمين.

وفي هذه الأثناء عقد مؤتمر تنصيري في فندق بالمدينة ذاتها ودُعيتُ للكلام فيه، وتكلمت يومها كثيراً ورددت كل المطاعن المحفظة ضد الإسلام وبعد أن انتهيت من كلامي عاودتني أزمتي الذاتية ،وبدأت في مراجعة موقفي مرة أخرى وعدت أسأل نفسي؟!، لماذا أقول هذا وأفعله وأنا أعلم أنني كاذب وأن هذا الذي أقوله ليس هو الحق ؟! واستأذنت قبل انتهاء المؤتمر ، وخرجت وحدي متجها إلى بيتي،كنت مهزوزاً متأزماً للغاية وكنت أسير في حديقة فريال واستمعت ساعتها للآية الكريمة : ﴿ **قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ① يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ② وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ③** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ⑬** ﴾ [الجن :١٣] ، وكانت هاتان الآيتان بمثابة الشعلة المقدسة التي أضاءت ذهني وقلبي للبحث عن الحقيقة.. وفي تلك الليلة شعرت براحة نفسية عميقة ،وعدت إلى بيتي وقضيت الليل كله وحدي في مكتبة منزلي وقد استغربت زوجتي سر هذا التصرف وسألتني فطلبت منها أن تتركني وحدي ! وعكفت على قراءة القرآن الكريم حتى أشرق وجه النهار وأشرق نور الإسلام في قلبي...كانت آيات القرآن الكريم نوراً يتلألأ ، وكأنني أعيش في هالة من نور ثم قرأت مرة ثانية وثالثة ورابعة.

وتوقفت طويلا أمام الآية الكريمة ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ㉑ ﴾ .

[الحشر :٢١] .

ثم توقفت مطولا أمام الآية الكريمة ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ

بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (٨٤) ﴾ [المائدة : ٨٢-٨٤] .

■ **وكذلك قوله تعالى :** ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) ﴾ .

[الأعراف : ١٥٧] .

في تلك الليلة اتخذ قراره النهائي ، وفي الصباح أخبر زوجته وكان له منها ثلاثة أولاد وبنت ولكن زوجته بمجرد أن سمعت أنه ميال إلى الإسلام ويفكر في اعتناقه وإشهار ذلك ، صرخت واستغاثت برئيس الإرسالية وكان حينها سويسريًا وكان رجلا داهية كما وصفه . اتصل به وتأكد من الخبر بنفسه فقال له : اعتبر نفسك موقوفًا من العمل حتى نرى حقيقة ما أصابك !، ولكن (إبراهيم) بادره بالاستقالة بكل عزة وإباء ، فحاول إقناعه بتأجيلها ، ولكن بعون الله صمم إبراهيم على موقفه العزيز.

كانت هذه أيضًا بداية الابتلاء ، فطريق التوبة والإيمان مليء بالفتن والابتلاءات ، فبعدها مباشرة تآمروا مع مجموعة من الأطباء لإشاعة أنه مريض نفسيًا ومختل العقل ومجنون،وجعلوه تحت مراقبة شديدة وفرقوا بينه وبين زوجته فترة من الزمن،وأبعدوه عن أولاده أيضًا فترة من الزمن،وصادروا كتبه وكانت تضم أمهات الكتب والموسوعات حتى اسمه كعضو في مجمع أسيوط وفي مؤتمر سندوس شطب وضاع ملفه كحامل ماجستير من كلية اللاهوت. فصبر وصابر وصمد بكل ثقة بالله وتعرض وقتها لمحنة قوية واضطهاد واستهزاء وسخرية وحرب

معنوية ونفسية واضطر بعدها إلى ترك المدينة والعودة إلى العاصمة المصرية ، وعمل فيها وتعرف على أستاذ فاضل ساعده كثيراً ، وكان الوقت والظرف عصيبًا آنذاك فحقبة الخمسينات والستينات كانت وقت محنة عصيبة للإسلام والمسلمين ، وخاصة على الدعاة والعلماء ، وعلى الأخص جماعة الإخوان المسلمين ، وكان الانتماء للإسلام والدفاع عنه بالنسبة للعديد من الناس يعني الضياع ، لذلك كان أمام خيارات صعبة لمواجهة الفتنة والمحنة والابتلاء فالتزم الصبر والهدوء وصمد حتى قيضّ الله له من يساعده،كما أشار أثناء روايته في مجلات وصحف متعددة إذ قال : (تعرفت على أستاذ فاضل ساعدني كثيراً على اجتياز محنتي ، دون أن يعرف شيئًا عن قصتي ،كان يعاملني على أنني مسلم لأنني قدمت نفسي إليه كمسلم،رغم أنني لم أكن قد أشهرت إسلامي بعد ، وهو د. عبد المنعم الجمال وكيل وزارة المالية آنذاك ، وكان مهتمًا بالدراسات الإسلامية ، وكان يريد إعداد ترجمة لمعاني القرآن لينشرها في أمريكا واستعان بي لاتقاني اللغة الإنكليزية ، ولأنني حاصل على ماجستير من جامعة أمريكية وعرف أيضًا أنني أقوم بعمل دراسة مقارنة للقرآن والتوراة والإنجيل وتعاونّا معًا في هذه الدراسة، وفي ترجمة معاني القرآن ، ولما عرف أنني استقلت من عملي السابق ساعدني في إيجاد عمل جديد لي ، واستقرت أموري المادية في ذلك الوقت، ولم اكن أتحدث إلى زوجتي في موضوع إشهار إسلامي،فاعتقدت أني نسيت هذه القضية وأنها أزمة انتهت لكنني كنت أعرف أن إشهار إسلامي رسميًا يحتاج إلى إجراءات طويلة ومعقدة ومعركة رأيت تاجيلها إلى وقت لاحق).

وبعون الله وتوفيقه استقرت أمور إبراهيم النفسية ، وأنجز دراسة المقارنة بين القرآن الكريم والتوراة والإنجيل واستقرت أموره المادية والمعيشية وأنشأ مكتبًا تجاريًا لاستيراد الأدوات الكتابية ، ونجح فيه ووهبه الله رزقًا حلالاً كان يكفيه ويزيد عن حاجته، وقرر حينئذ أن يشهر إسلامه رسميًا .وأخبر صديقه د. الجمال بالأمر وقص عليه قصته لأول مرة فذهل.

وفي يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٥٩ م وهو ذروة الاحتفالات عند النصارى بما يسمى عيد ميلاد المسيح (الكريسماس) أعلن إبراهيم إسلامه وأرسل إلى الإرسالية الأمريكية بالقاهرة برقية عاجلة تقول: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، آمنت ورضيت بالله الواحد الأحد ربًا ، وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً وبالإسلام دينًا).وتم تغيير اسمه من فلوبس إلى إبراهيم خليل أحمد،وتضمن القرار تغيير أسماء أولاده إسحاق إلى أسامه وصموئيل إلى جمال وماجدة إلى نجوى.

وزاد الابتلاء ؛ فالكنيسة لا تترك أحداً من أبنائها يخرج عليها إلى الإسلام ، إما أن يقتلوه أو يدسوا عليه الدسائس والفتن، ليحطموا حياته وبالمقابل كان الوضع والظرف آنذاك لا يساعد على نشر الإسلام ولا على تشجيع الداخلين إليه ولم تكن الحكومات تهتم بذلك، بل وكانت الهيمنة الاستعمارية والنفوذ اليهودي من خلفها، يعيق ويضغط باتجاه منع ذلك لكن الخير كان موجودا أيضاً.

وزاد الابتلاء ورفضت الكنيسة طلبه للقاء بلجنة الكنيسة لمناقشته والسماع إلى حججه. ورفضت جميع الشركات الأوروبية والأمريكية التعامل معه وخاطبوه بلهجة التهديد والوعيد أكثر من المناقشة والحوار وتعرض أيضًا للطرد من شقته ؛ لأنه تأخر شهرين أو ثلاثة فقط عن دفع الإيجار.واستمرت الكنيسة تدس عليه الدسائس أينما توجه ، وانقطعت أسباب تجارته كل ذلك للضغط عليه وإثنائه عن الدين الحق الذي اعتنقه،والطريق الصحيح الذي سار فيه ، ولكن الله ساعده على الثبات والمضي على طريق الإسلام الدين الحق الذي هداه الله إليه.

وزاد الابتلاء أيضًا بتراجع الكنيسة عن قرارها،وإعلان تشكيل لجنة من كبار القساوسة لمواجهته ومناقشته... إبراهيم خليل الذي كان إلى عهد قريب يحارب الإسلام ويقيم الحجج من القرآن والسُّنَّة ومن أقوال الفرق الخارجة عن الإسلام لحرب الإسلام ، يتحول إلى إنسان رقيق يتناول القرآن الكريم بوقار وإجلال فكان عينيه قد رفعت عنهما الغشاوة،وبصره صار حديداً ليرى ما كان لا يرى،وأحس بإشراقات الله تعالى نوراً بين السطور ،جعلته يعكف على قراءة كتاب الله تعالى

ويواجه لجنة كبار القساوسة بكل جرأة ونجاح ؛ لأنه على الحق المبين، فيوضح لهم ما غاب عنهم وما حرفوه في الإنجيل ويجلي لهم حقائق القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية المطهرة ، فيتوقف عند الكلمات والأحرف في التوراة والإنجيل ، ليدقق فيها ويحاججهم ويبين لهم المعجزة الناصعة القرآن الكريم ، وحياة النبي ﷺ ويطابق بين بقايا الصحيح في بعض الأناجيل الذي لم تصل إليه يد التحريف ، لحكمة من الله عز وجل تظهر الحق المبين في القرآن الكريم .

ويشاء الله تعالى أن ينطقه بالحق فيلقي محاضرة بعنوان (لماذا أسلمت !!)

وكثيراً ما شرح الحاج إبراهيم قصة إسلامه قصة الهداية؛ فكان مما قاله (استوقفني كثيرا التوحيد الخالص في الإسلام ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى : ١١] ، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ [الصمد] .

ويرفع رأسه متأملا في السماء ويقول: (نعم التوحيد يجعلني عبداً لله وحده ولست عبداً لأي إنسان . التوحيد هنا يحرر الإنسان،ويجعله غير خاضع لأي إنسان، وتلك هي الحرية الحقيقية، فلا عبودية إلا لله وحده ، عظيم جداً هذا الإيمان الخالص النابع من القلب أولاً ، فالقناعة الأساسية للإيمان تقوم على الصلة المباشرة بين العبد وربه، فالإنسان في الإسلام يتوب إلى الله وحده لاوجود لوسطاء ولا لصكوك غفران ولا كرسي اعتراف ؛ لأن العلاقة مباشرة بين المخلوق والخالق) .

وقدّر الله أن تبلغ أخباره وزير الأوقاف آنذاك الذي استدعاه لمقابلته بحضور الشيخ الداعية محمد الغزالي ـ رحمة الله عليه ـ وطلب منه المساهمة في العمل الإسلامي بوظيفة سكرتير لجنة الخبراء في مجلس الشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف .

وزاد الابتلاء فقد تولت الكنيسة باستمرار إثارة الجهات المسئولة ضده حتى أن وزارتي الأوقاف والداخلية طلبتا منه أن يكف عن إلقاء المحاضرات وإلا تعرض لقانون الوحدة الوطنية ، متهمًا بإثارة الشغب والفتنة الطائفية،وذلك بعد أن ألقى العديد من المحاضرات في علم الأديان المقارن بالمساجد في محافظات البلاد

واهتزت الكنيسة لهذه المحاضرات بعد أن علمت أن كثيراً من الشباب النصراني قد تأثروا بها وعرفوا حقيقة الإسلام فدخلوا في دين الله أفواجًا، وكذلك كان الجو الذي انتقل إليه الأستاذ إبراهيم في العمل الوظيفي الحكومي ،رغم سعادته به في بداية الأمر إلا أنه كان جواً مسمومًا للآسف الشديد فالشباب يدربون على التجسس بدلاً من أن يتجهوا إلى العلم والموظفون مشغولون بتعليمات منظمة الشباب الاشتراكية عن كل مهامهم الوظيفية فتعرض لمضايقات كبيرة ، ولكَم ترك أشياءه منظمة في مكتبه ليجدها في اليوم التالي مبعثرة !!، وعلى هذه الصورة مضت الأيام وأراد الله أن يأتي د. البهي وزيرا للأوقاف وكان معجبًا بكتاب الأستاذ إبراهيم (المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي) ، فأحب أن يتعرف على المؤلف ، ولكن سكرتير المجلس آنذاك من الصف الثاني للضباط الأحرار الفئة التي استولت على السلطة في مصر آنذاك رفع تقريراً يتهمه بأنه من جماعة البهي والغزالي ، ووجد نفسه أمام ابتلاء جديد وتلقي الإهانات ومصادرة كتبه وعاد إلى الوزارة بوساطة ، واشتغل كاتبًا إلى أن أحيل على المعاش في ١٢ يناير ١٩٧٩ م وقد بلغ الستين من العمر.

من هذا اليوم بدأ إبراهيم خليل يتبوأ مركزه كداعية إسلامي،وقد أخرجه الله من جو الاختناق الرسمي الموبوء ، وقرر الهجرة إلى الرحاب الطاهرة والأراضي المقدسة في المملكة العربية السعودية ،ووضع كل خبراته في خدمة (كلية الدعوة وأصول الدين) ، فقد اضطر أن يخرج من وطنه إلى غيره حماساً لدينه وغيرة على الإسلام وحبًا في نشر ما أعطاه الله من المعارف، وأصدر عدة كتب تبين حقائق الإسلام ، وتكشف أساليب المنصرين والمستشرقين ومنها :

- محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن .
- المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي.
- المسيح إنسان لا إله.
- الإسلام في الكتب السماوية.
- المخطط التبشيري والاستعمار.

■ اعرف عدوك ، إسرائيل عقيدة وسياسة.

وكان من نصر الله للداعية الحاج إبراهيم لقاءه بـ ١٣ قسيسًا في السودان مع الدكتور جميل غازي - رحمة الله عليه - في مناظرة مفتوحة انتهت باعتناقهم الإسلام جميعًا ، وهؤلاء كانوا سبب خير وهداية لغرب السودان حيث دخل الآلاف من الوثنيين وغيرهم الإسلام دخلوا دين الله أفواجًا والحمد لله رب العالمين.

وكان على حق أن يتوقف طويلاً القس سابقا الحاج إبراهيم في الإسلام أمام الآية القرآنية العظيمة التي أخرجته من الظلمات إلى النور وحملته إلى رحاب الإسلام والإيمان ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحشر :٢١] .

لحظة التحوّل إلى الإسلام تحققت لرئيس الأساقفة التنزاني

كانت رغبة أسرته أن يتبحر في علوم النصرانية ليكون أسقفا فسافر لدراسة النصرانية في الولايات المتحدة الأمريكية وفي الوقت نفسه كان قد بدأ في قراءة معاني القرآن الكريم وبعض الكتب الإسلامية المترجمة حيث كانت تدور في ذهنه تساؤلات وشكوك كثيرة جعلته كما يقول يقارن بين القرآن الكريم والإنجيل وبالتالي وجد أنه من الضروري أن يفكر أكثر إلى أي مدى يستطيع أن يكون قريبًا من الله وبالتالي كان عليه أن يدرس ويتعمق أكثر وهو يتساءل لماذا لا نمتثل لأوامر الله ،ولا نلتزم بها؟، وبدأ يتابع ما يفعله المسلمون ويواظب على قراءة تفاسير القرآن الكريم وترجماته حتى استشعر بقناعة تامة بأن الدين الإسلامي هو الدين الحق ، فلم يجد بدًا من أن يعتنقه ويشهر إسلامه في ديسمبر ١٩٨٦م ، الغريب في الأمر أن (جون موايبوبو) ، الذي تدرج في مراتب الكنيسة حتى وصل إلى رتبة رئيس الأساقفة في تنزانيا بعد أن اعتنق الإسلام ، وتسمى باسم (أبي بكر) لم يكتف بإسلامه بل اجتهد بأن يأخذ بيد غيره من النصارى الذين كانوا يترددون على الكنيسة ، ويلقي عليهم المواعظ والدروس ، حتى استطاع أن يقنع أكثر من خمسة آلاف شخص للدخول في دين الإسلام.

ويذكر الداعية المسلم (أبو بكر) ، أنه قد صادف كثيراً من المشكلات التي استهدفت أن تثنيه وترده عن دينه الجديد غير أنه لم يُعرْها أى اهتمام فحسبه الله مؤيداً ونصيراً ، فقد حدث أن قام بعض المتطرفين النصارى بإحراق منزله أثناء وجوده خارج بلاده وراح ضحية لهذا الحريق طفلاه التوأم من إحدى زوجتيه المسلمتين اللتين اقترن بهما بعد أن افترقت عنه زوجته النصرانية ، كما تعرض منزله لحريق آخر تم خلاله إحراق جميع الأشرطة التي سجل عليها مراحل حياته من (النصرانية) إلى (الإسلام) ، إضافة إلى أشرطة تحدث فيها عن بشارات الإنجيل بمقدم النبي محمد ﷺ، وغيرها ، فضلاً عن أنه تعرض لمحاولات قتله أكثر من٣ مرات ، ومازالت المحاولات تتواصل لقتله ، ومع ذلك فإنه يردد قائلاً : (أنا أشعر براحة واطمئنان لأني استشعر الآن أن الله معي) .

من حصة الكيمياء إلى الإسلام :

ويستقيم مع السياق أن نشير إلى لحظة التحول من النصرانية إلى الإسلام أيضًا التي عاشها " الأخ واصف الراعي "،والتي يقول عنها: لحظة التحوّل بمقياس الآخرين تستغرق دقيقه واحدة وبمقياس من يحس بها تستغرق سنه وسنوات الفرق بينها وبين ما قبلها ثوان في عمر الزمن واختلاف بين الأرض والسماء في عمر الإنسان.. هذه اللحظات لا يعرفها إلا من عاشها.. كان موقفا مذهلاً حقًا ولا يوصف وكانت تجربة يستحيل أن يحس بها غير الذي ذاق حلاوتها وأحس بالفارق الحقيقي الهائل بين شعوره الآني في تلك اللحظات وبين شعوره في لحظات سبقت ذلك.. فسبحان مقلب القلوب كيف ينقلب قلب الإنسان بين لحظة وأخرى من حال إلى حال وما بين الحالين كما بين الأرض والسماء !!، لقد أحسست بإنسانيتي وأبصرت نفسي.. لقد أذهلني الموقف.. التغيير الهائل المفاجئ ، وكأنني لم أكن شيئًا فوجدت نفسي فجأة وعلى أحسن ما يرام.

وكانت اللحظات الحاسمة التي نطقت فيها بالشهادتين أثناء درس الكيمياء

وكان المدرس مسلمًا غيوراً على الإسلام يعرف أنني نصراني، وكنت مع المدرس وبقية الطلاب في الفصل بجسمي، ولكنهم كانوا في واد وأنا في واد آخر ، سابح مع أفكاري وتخيلاتي . . فلما نطقت بالشهادتين بصوت لم اقصد الجهر به مع إشارتي بإصبعي لفت ذلك نظر المدرس فظنني قلتها عابثا أو هازئا فغضب وقال لي" تأدب" ،وكانت كلمة قاسيه جدا فرددت على المدرس " أنا مؤدب يا أستاذ" فقال أخرج من الفصل فخرجت !!، وأدركت أن المدرس ـ جزاه الله خيراً ـ كان على حق فليس له إلا الظاهر من الأمر وقد عذرته. وبعد خروجي من الفصل ومع اضطرابي من شدة الفرح بما توصلت إليه شعرت أنى بحاجة إلى السكون والخلود إلى الراحة قليلاً، ووجدت نفسي متوجها إلى البيت الذي ما أن وصلت إليه حتى اندفعت داخله وشعوري الجديد يملأ جوانحي، فوجدت أن كل ما في البيت قد تغيرّ علىّ فجأة ، وما تغير شيء من ذلك حقيقة، بل كنت أنا الذي تغيرت وتغيّر شعوري تجاه كل ذلك . والحمد لله على نعمة الإسلام .

"سورة الإخلاص " قادت رئيس لجنة تنصير إفريقيا وغرب أسيا المنتدب من قبل مجلس الكنائس العالمي إلى الإسلام

أعد إسحاق رسالة ماجستير في موضوع "دراسة الأديان " ، وكان ضحية المفهوم الكنسي للأديان فالكنيسة التي تكيد للإسلام تنشر بين النصارى افتراءات وادعاءات باطلة من بينها أن الإسلام من تأليف" بحيرا " الراهب الذي كان يعمل في أحد أديرة شبه الجزيرة العربية وأنه أراد اختيار إنسان ليكلفه بهذه المهمة حتى يثبت هذا الدين فكلف وكذب ما يفترون رسول الله (بهذه المهمة) !!.

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [النحل : ١٠٣] .

ومن ذلك المنطلق مضت الكنيسة في تعليم أعضاء الإرساليات التنصيرية الذين توفدهم إلى مختلف أنحاء العالم،وتختار الحاذقين الأذكياء الذين يمتلكون

القدرة على الجدل والقدرة على استقطاب الناس فبالتنسيق بين الكنائس الثلاث (الأرثوذكسية في مصر) ، (والكاثوليكية في روما) ، و(البروتستانت في أمريكا) ، ولد مجلس الكنائس العالمي الذي ينسق جهودهم في حرب الإسلام بعيدا عن الفردية والعشوائية وعلى أسس وقواعد وأصول وتنظيم ومنهجية وأصبحت الكليات اللاهوتية التابعة للكنيسة تدرّس لطلابها مناهج هدفها الأساسي (كيف يتم تكفير المسلم بأي وسيلة كانت ؟) ، وتحدد لنيل ما يدعونه شرف التنصير في الكنيسة الدراسة الكافية للدين المسيحي ودراسة بعض الآيات القرآنية التي يمكن أن يأخذها الطالب كحجة على المسلمين من خلال تأويل تفسيرها وغيرها من الطرق والأساليب التي تجلب الشك لدى المسلمين في دينهم، وأساليب التنصير كثيرة جداً هدفها الأساسي القضاء على الإسلام والمسلمين، بأي وسيلة كانت،والقضاء على القرآن ومحوه من الوجود وكذا إشاعة الفاحشة بين شباب المسلمين ومن بين أساليب التنصير والتخريب معًا الترويج والتوزيع المجاني لحبوب منع الحمل على النساء المسلمات في القرى ، لكي يوقف النسل الإسلامي وينقرض أهل الإسلام، بينما بالمقابل تطالب النساء النصارى بالمزيد من الإنجاب. ومن آيات الله العجيبة أن بعض النساء المسلمات رغم ذلك ينجبن أكثر من طفلين مصداقًا لقول الله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾. [الأنفال :٣٠] .

ومن بين وسائل التنصير نشر المدارس الأجنبية والمعاهد الإنجيلية ،ومراكز الثقافة النصرانية ، وتعليم اللغات تحت لافتات مختلفة وجذابة ، تخفي مضمونها فيعلمون الصغار فيها مبادئ النصرانية ، ويشوشون على الطفل المسلم الدين الحق ، تحت قاعدة أن تعلم العلم في الصغر كالنقش في الحجر، بعد أن يئسوا من تنصير كبار السن.

ومن أغطية التوغل بين المسلمين عبر المنظمات الإنسانية والطبية وترصد الكنيسة ملايين ضخمة للأنشطة التنصيرية وحتى عام ١٩٨٠م مثلاً ، فإن اللجان

التنصيرية كما تذكر الإحصائيات تنفق يوميا ملياري دولار على أنشطتها المختلفة في العالم بمعنى أن ميزانية تلك اللجان الشهرية التي يبلغ عددها ١٦٦٥ لجنة ٦٠ مليار دولار شهريا بإجمالي يصل إلى ٧٢٠ مليار دولار سنويا ".

إلى هذا كله يذكر أيضًا رئيس لجنة تنصير إفريقيا السابق الذي هداه الله إلى الإسلام أنه عندما بدأ عمله كمنصّر في السودان ، في أول رحلة من هذا النوع وذلك بعد تكليفه بالعمل رئيسًا للجنة التنصير المكونة من ٣٠ شخصًا تنفيذًا لبرنامج مجلس الكنائس العالمي بإيفاد ١٦٦٥ لجنة تنصير إلى مختلف أنحاء العالم ، في حملة عالمية مكثفة بدأها عام ١٩٨٠م تحت شعار (ادفع دولارًا لتنصير مسلم) ،وتمكن من جمع مليارات الدولارات عن طريق هذا الشعار يذكر أن حصيلة اللجنة الخاصة به كانت تنصير ٣٥ مسلمًا من منطقة واو بالسودان وقام بتسليم كل واحد منهم شيكًا بمبلغ ٣٥ ألف جنيه مصري ، وكان الجنية المصري وقتئذ يعادل ١٢ جنيها سودانيًا بمعنى أن كل من تقاضى مثل هذا المبلغ ممن تنصروا أصبحوا من أصحاب رءوس الأموال في بلادهم السودان.

وبعد انتهاء فترة عمل اللجنة عاد عن طريق البحر من حلفا بالسودان إلى أسوان إلى القاهرة لتسليم من تنصروا إلى أحد أديرة الرهبان حتى يتم إجراء عمليات غسيل المخ لهم ، وخلال الطريق وأثناء تفقده لكبائن من تنصروا فوجئ بأحدهم يصلي صلاة المسلمين في كابينته المغلقة، فقام بإغلاق الكبينة عليه مرة أخرى حتى لا يراه أحد فيفتضح أمره وبعث له شخصًا حتى يحضر إليه وقال له : لقد تنصرت وأخذت الـ ٣٥ الف جنيه فلماذا تصلي الآن صلاة المسلمين ؟ فأجابه : (أنت تملك النقود وأنا لا املكها ولا يوجد معي نقود لشراء ملابس أستر عورة زوجتي وأبنائي وهكذا بعت لكم جسدي ، ولكن قلبي بعته لله تعالى، تبعًا لقوله تعالى: ﴿ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ ﴾ [النحل:١٠٦] . فكان هذا واحدا من الدوافع التي دفعت القسيس رئيس لجنة تنصير إفريقيا لإعادة النظر في وضعه ثم اعتناق الإسلام.

يروي القس إسحاق رئيس لجنة تنصير إفريقيا وغرب آسيا أنه جلس على كرسي الاعتراف الذي تقيمه الكنائس في أثناء قداس الأحد أسبوعيًا ليستمع إلى اعترافات النصارى العاديين بخطاياهم ويغفر لهم نيابة عن الرب ويقدم لهم لقمة الغفران يروى أنه جلس ليستمع إلى امرأة منحرفة تطلب منه المغفرة باعتباره كاهنًا، وبعد أن أقرت بذنوبها أمامه منتظرة أن يرفع الصليب الذي يمسكه بيده ويشير به إلى وجهها علامة المغفرة فوجئ بأن لسانه ويداه شلتا عن النطق والحركة فبكى بكاء مرًا ، وقال لنفسه: هذه جاءت لتنال غفران خطاياها مني فمن يغفر لي خطاياي؟ ، وإذا بذهنه يتوقف عند الآية الكريمة : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يقول: (هزت هذه الواقعة كل كياني وهزتني من أعماقي وأدركت أن فوق العالي عال أكبر من كل كبير، إله واحد لا معبود سواه ، فذهبت على الفور للقاء الأسقف وقلت له : أنا أغفر أخطاء عامة الناس فمن يغفر لي خطأي ؟؟، فأجاب دون اكتراث: البابا وسألته فمن يغفر للبابا؟،وهنا انتفض جسمه ووقف صارخًا ، وقال : (إن قداسة البابا معصوم ، فكيف تتطاول بمثل هذا السؤال ؟) .

بعد ذلك صدر قرار البابا بحبسي في الدير أخذوني معصوب العينيين وهناك استقبلني الرهبان استقبالاً عجيبًا كل منهم يحمل عصا يضربني بها وهو يقول : هذا ما يصنع ببائع دينه وكنيسته ، وهكذا حتى أمر بجميع الرهبان استعملوا معي كل أساليب التعذيب التي مازالت أثارها موجودة على جسدي وأمروني بأن أرعى الخنازير وبعد ثلاثة أشهر حولوني لكبير الرهبان لتأديبي دينيًا .

وفي حضرة كبير الرهبان فوجئت به يقول لي : (يا بني إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، اصبر واحتسب ، من يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب) قلت في نفسي ليس هذا كلام الإنجيل وكنت مذهولاً من هذا الكلام العجيب الذي لم يرد في الكتاب المقدس ولا في أقوال القديسين ومازلت في ذهولي حتى رأيته يضيف على ذهولا على ذهولي بقوله: (نصيحتي لك السر والكتمان إلى أن تعلن الحق مهما طال الزمان!) ، فكرت ماذا يعني

بهذا الكلام وهو كبير الرهبان ، وكشفت لي أقدار الله ذات يوم الإجابة على تساؤلي ؛ ففي أحد الأيام دخلت عليه غرفته عندما طرقت عليه الباب ولم يجب وهنا رأيته يصلي صلاة المسلمين فتسمرت مكاني، لكني انتبهت بسرعة وأغلقت عليه الباب خشية أن يراه أحد الرهبان جاءني بعد ذلك والدموع في عينيه، وهو يقول: (استر عليّ فإن غذائي القرآن الكريم ، وأنيس وحدتي توحيد الرحمن ،ومؤنس وحشتي عبادة الواحد القهار) !! أخذت أفكر في الأمر تفكيراً عميقًا وبدأت أدرس الإسلام جيداً حتى تكون هدايتي عن يقين تام فكان أن هداني الله إلى الإسلام وغيرت اسمي إلى (إبراهيم) وله الحمد والشكر.

وزاد الابتلاء ووجد صعوبات كبيرة في إشهار الإسلام، فهو قس كبير ورئيس لجنة تنصير إفريقيا وغرب آسيا ، فكان لابد أن يحاولوا تعطيل ذلك بكل الطرق ؛ لأنها فضيحة كبيرة لهم.

وزاد الابتلاء، رفضت زوجته الدخول في الإسلام وأرسلت إلى أهله الذين قاموا بضربه عندما شاهدوه يصلي.. هددوه بالقتل اعتقاداً منهم أن ذلك سيمحو ما وصفوه بالعار الذي لحق بالعائلة ،خاصة أن القرية التي يقطنها ذات غالبية نصرانية وشديدة التعصب، ترك المنزل والأولاد داعيًا الله أن يهديهم، وتمكن من جذب ابن عمه إلى الإسلام، وذهب للعمرة واستفاد من دروس الشيخ أبي بكر الجزائري ،وقد نصحه الشيخ بالصبر خاصة وأنه تلقّى أيضًا معاملة سيئة من بعض المسلمين، الذين اعتقدوا أنه كذاب ونصاب وجاسوس ومحتال ومتسوّل..إلخ .

واستمر الابتلاء ؛ إذ ظلت الكنيسة تطارده وتهدده بالقتل وفي أثناء محاولته إقناع أحد النصارى بالإسلام اتفق معه على الذهاب إلى مكان آمن لإشهار إسلامه وفوجئ بالرجل يبلغ الكنيسة فدبرت محاولة لاغتياله بالرصاص ثم خيّروه بين كل ممتلكاته وبين دينه الجديد، فتنازل لهم عنها كلها فلا شيء يعدل لحظة الندم التي شعر بها على كرسي الاعتراف ، كما قال إبراهيم .

وفي طريق الدعوة إلى الله ، يكشف إبراهيم أساليب الكنيسة والمنصرين ،

ويحذر من تلك المظاهر الخادعة ،ويقترح على إخوانه المسلمين وخاصة الميسورين دفع ريال أو جنية أو دينار يوميًا في مشروع مساعدة فقراء المسلمين ،وإبعاد شبح التنصير ، ويدعو إلى التوازن في بناء المساجد ، حيث تحتاج مدن وقرى إلى مسجد واحد ،وفقيه واحد، يعلمهم الإسلام، بينما تفيض بعض المدن بها ، ويدعو إلى توحيد صف الدعاة المسلمين في مواجهة التحدي النصراني .

وظل يدعو إلى الله وأكرمه الله بجذب ١٤ قسيسًا من زملائه في فصل دراسي واحد ، في كلية اللاهوت جذبهم إلى الإسلام الدين الحق ، ومن أفضل التعبيرات التي وردت على لسانه قوله : (لو عرضوا على الأموال الطائلة للعودة إلى النصرانية لما فعلت أبداً والحمد لله بل أتمنى الشهادة في سبيل الله) . انظروا ماذا فعل الإسلام به عندما دخل واستقر بقلبه ، وعقله ،وكل كيانه ! إنه لا يدعو إلى الله فحسب ، بل ويتمنى الشهادة في سبيل الله ! .

إسلام كبير أساقفة جنوب إفريقيا !!

في مدينة جنيف السويسرية أعلن كبير أساقفة " جوهانسبرج" فريدرك دولا مارك اعتناقه للإسلام، واهتزت الدوائر النصرانية لهذا النبأ ،الذي شكل في لحظته مفاجأة كبرى لها ، وسادت الدهشة والذهول أركان الكنيسة الكاثوليكية ، عندما أعلن كبير أساقفة جنوب إفريقيا أنه درس الإسلام ،ووجد صورة أخرى للمسيح عيسى عليه السلام ، مما أحدث في نفسه الأثر البالغ والعميق ، وأعلن فور إسلامه استعداده للقيام بواجبه الإسلامي في التعريف بحقيقة الإسلام ، والعمل على نشر تعاليمه في أنحاء القارة الإفريقية والعالم ، ولم تخف الكنيسة والدوائر النصرانية عامة قلقها وخشيتها ، من تأثر عدد كبير من قادة العمل التنصيري بسبب إسلام كبير الأساقفة، الذي اشتهر برجاحة عقله وإنصافه للحقيقة .

﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾

قادت القس ولد قرقس إلى الإسلام فأصبح الداعية النشط عبد الله محمد إبراهيم!!

وهذا القس السابق ولد قرقس ، الذي التحق بالدراسات الخاصة بعلم اللاهوت ، التي تؤهل من يجتازها للعمل في الكنيسة ،ونجح نجاحًا باهرًا فرسموه قسيسًا ونال على جهده ثناء رؤسائه الذين كافئوه ببيت مؤثث تاثيثًا فاخرًا وراتب كبير ، وسيارة فارهه ،وجوازًا عالميًا ،وجعلوه رئيسًا للشباب النصراني في الحبشة ، كحافز له على ما بذله من الجهد، وتنصير أكبر عدد من الناس وتوقع له الجميع مستقبلاً كنسيًا كبيرًا وكان لا يزال في العشرين من عمره.

حقق أمنية والده الذي عندما بشروه به عند ولادته، تمنى أن يصبح ولده قسيسًا كبيرًا ، وحمله ووضعه تحت تمثال يرمز عندهم إلى المسيح عليه السلام وأمه السيدة مريم العذراء أملاً أن يحظى ببركة التمثال وأن تتحقق أمنيته ، وكما هي عادتهم أخذوه إلى الكنيسة الكبيرة في أسمرا العاصمة الإرترية ، ليعمده القس الأكبر على طريقتهم ، وكان والده أيضًا متعصبًا للنصرانية ، ولا يقبل في أراء القسس أي نقاش، وهكذا نشأ الابن أيضًا، وذات مرة لفت انتباهه أمر مهم كان بداية نقلة جديدة في حياته... كانت الخطوة الأولى في طريق الابتعاد عن النصرانية المحرفة إلى رحاب الإسلام والإيمان الحق.

ذات مرة عثر سكرتيره على مجموعة أوراق قديمة في مخزن الكنيسة بينها ورقة من كتاب مقدس من العصور القديمة أذهلته عندما قرأ نص ما فيها وهو (رسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فاتبعوه) كان الأمر خطيرًا فالورقة تهدم كل الأسس التي بنى عليها إيمانه بالنصرانية ،وتهدم كل ادعاءات القسس والرهبان ، وتكشف التحريف الحاصل في الأناجيل التي اعتمدوها، فحمل الورقة معه إلى القس الأكبر ليجلي له الأمر واضطرب القس الأكبر أمام هذا الدليل ،ولكنه تمالك نفسه بسرعة ، وطلب من القس ولد قرقس بلهجة آمره ألا يقرأ مثل هذا الكلام

مرة أخري ؛فهو غير سليم وإن الذين كتبوه من السابقين كان علمهم بسيطًا ، ولا يعرفون شيئا ولا يعترف بقولهم ، وطلب منه ألا يناقش هذا الأمر مع أحد أبداً ثم أخذ منه القس الورقة وأخفاها. ولم يقتنع القس قر قس بما قاله كبير القسس وتملكه إحساس أن القس الأكبر يحاول إخفاء الحقائق ، ولأن تربيته النصرانية مؤثرة تأثيرا عميقا عليه فقد ظل على النصرانية ، وإن راوده الشك في صحتها.

ثم جاءت حادثة أخري لتثبت له حقيقة شكه وبطلان ما هو عليه كان ذلك حلما عظيما قاده خطوة أخري إلى رحاب الإسلام والإيمان الحق فقد رأى (أن رئيسه يأمره بالنزول في بئر عميقة لاستخراج جهاز سقط فيها وشجعه أصحابه على النزول في البئر حين رأوا تردده فنزل وأخذ الجهاز وبينما كان صاعداً من البئر لمح كتابة لم يفهمها ولكنه حفظ رسمها)،وذهب في اليوم التالي إلى القس الأكبر ليجلي له الرؤيا ففسر ذلك الحلم بأنه سيصبح ثريًا ولم يقتنع ولد قر قس بهذا التفسير، فذهب إلى أحد المسلمين اشتهر والده بمقدرته على تفسير الرؤيا ، وهو أمام مسجد صغير فطلب منه الرسم الذي حفظه عن الرؤيا ، وما كاد يراه بعد كتابته حتى علت صيحة إمام المسجد (أتدرى ما تعني هذه الكلمات ؟! ، إنها تعني لا إله إلا الله، فأبشر فإنها دليل هدايتك إلى طريق الحق ، وما خروجك من البئر إلا تعبير عن انتقالك من الظلمات إلى النور) ، ثم انطلق الشيخ إمام المسجد يحدث ولد قر قس عن الإسلام ، مما أثار غضب ولد قر قس آنذاك انتصاراً لما كان يؤمن به وانصرف حانقًا وكلمات الشيخ ترن في أذنيه وتتردد في صدره لتستقر في أعماقه.

ومرت عدة سنوات يدرس الإسلام ويعايش الواقع ويلمس التحريف ويرى التناقضات في النصرانية ، التي دفعته إلى الشك في عمله ووصل إلى دراسة القرآن الكريم ولمس احترام الإسلام للسيد المسيح عليه السلام مما جعله يتشكك أكثر فأكثر في صحة المذاهب المتناقضة في النصرانية،ويميل إلى تصديق الإسلام العظيم آخر الرسالات، وأنقاها من الشوائب،وأسماها في المقاصد الدنيوية والأخروية.

وبدأت قناعاته السابقة تهتز كثيراً ؛ إذ لمس كيف يستغل المنصرون ظروف المجاعات ، وحاجة الفقراء لإجبارهم على اعتناق النصرانية ، ومدى تناقضات الكنيسة بين ادّعاء الكنيسة بأن البشر متساوون، وتعاونها بالتشجيع والتأييد للنظم العنصرية، التي تفرق بين جنس وآخر، وبدأ يفكر بسماحة الإسلام وعدل الإسلام ، وإنه الدين الحق.

ثم جاءت اللحظة النورانية العجيبة التي حوّلت شك (ولد قرقس) إلى يقين وأنارت الطريق للقس الشاب وأوضحت له السبيل ، وجعلت له فرقاناً بين الحق والباطل بمشيئة الله ،الذي قدر له أن يزور أهله في السودان لمدة ٤٠ يوما أتاحت له اللقاء بالمسلمين وبعض علماء المسلمين في جلسات متكررة وطويلة ونقاشات موضوعية ساخنة أفرغ فيها كل ما عنده من أسئلة حائرة لم يجد إجابات عليها لدى القسس،ولكنه سمع من الدعاة والعلماء ما يروى الظمأ ويشفي الغليل ، وتبين له الطريق الصحيح في كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ فنطق بالشهادتين وغيَّر اسمه إلى عبد الله محمد إبراهيم ، وأوضح للدنيا كلها أن القرآن الكريم كتاب الله الحق وأنه غير محرَّف وينبذ الطبقية ،ويدعو إلى المساواة بين مختلف الناس ،ولا يعطي ميزة للتفاضل إلا للتقوى والعلم. وأخذ ينادي بضرورة تكثيف نشاط الدعاة المسلمين لمواجهة حملات التنصير ،والغزو التنصيري المنظم ،ويؤكد على ضرورة توحيد مواقف المسلمين لمواجهة التحديات المختلفة ، ويتمنى ازدياد اهتمام المسلمين بإخوانهم الجدد الداخلين في الإسلام ، حتى يصلوا إلى مرحلة متقدمة تحصنهم من الدعاية المضادة) .

وكان يبذل جهداً للدعوة والتعريف بالإسلام وجوهره العظيم ويتوقع اعتناق المزيد من النصارى للإسلام ؛ لأنه دين يبعث على الطمأنينة في النفس، ويرى أن مهمته أيسر من الآخرين نظراً لخبرته السابقة ويرى أن مستقبل الإسلام في إفريقيا بخير برغم النقص الواضح في الدعاة والإمكانيات،ورغم استغلال ظروف الفقر والمجاعة إلا أن الداخلين في الإسلام أفواجٌ أفواجٌ ، ويزداد الإسلام انتشاراً بأفضل

وأسرع مما يتوقع البعض).

وهنا زاد الابتلاء واشتد وثارت العاصفة ضده وتلك سُنَّة الله تعالى ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ، وليمحص المؤمنين ، حتى أن والده الشديد التعصب للنصرانية هم بقتله.

وزاد الابتلاء حين عجزت الكنيسة عن إقناعه بالردة فهددته بالقتل ،وفرقت بينه وبين زوجته وابنه ، وقامت بنقل الزوجة والابن إلى النمسا ، حيث منحتهما الجنسية النمساوية وأدخلت ولده مدرسة ملحقه بإحدى الكنائس لتربيته على عقيدة التثليث، وكان هذا أشدَّ ما يؤلم عبد الله ، فكل الآلام والمضايقات كانت تهون عند هذا المصير المؤلم الذي ينتظر ولده ، ولكن ذلك الجو الإرهابي لم يثن عبد الله من الثبات بفضل الله على إيمانه. وزاد الابتلاء بزيادة ضغط الكنيسة عليه وصار رأسه مطلوبًا فنصحه بعض المخلصين بالهجرة إلى الرحاب الطاهرة إلى مكة المكرمة أو المدينة المنورة ، ويسر الله عليه فاستضيف من قبل الشيخ صالح الراجحي الذي هيأ له فرص الإقامة والعمل لديه هناك.

ولكن الحنين والحماس للقيام بالواجب في الدعوة إلى الله ، وعاد عبد الله إلى (كسلا) ، إسهامًا منه في إنقاذ الأرواح من العذاب الذي ستقودها إليه أفكار الانحراف والضلالة وأكرمه الله بخبر إسلام شقيقتيه وتعرضهما أيضًا لأنواع العذاب والسخرية من قبل عائلته، وعاد عبد الله بالفعل إلى مسقط رأسه واستطاع بحكم خبرته الطويلة في الأناجيل ، وما فتح الله عليه من نور الإسلام أن يقنع في بداية مسيرته ٤٠ نصرانيًا ، بينهم عشرة قساوسة بالدخول في الإسلام فأثار انتصار الإسلام هذا حنق الكنيسة وثورتها، ورأت فيه خطرًا يترصد مشاريعها فأوعزت إلى جماعة إرهابية تطلق على نفسها اسم (الثورة النصرانية) لقتله ومن آمن معه بالإسلام ، وشاء الله أن يكشف خططهم الخبيثة لقتله ، وبناء على نصيحة المخلصين من المؤمنين عاد إلى الأراضي المقدسة ونجح في ترحيل اختيه المسلمتين على كفالة الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمة الله عليه ـ حماية

لهما ولإسلامهما بعدما كشف الله خطة العائلة تزويجهما قسرا بقسيسين. وتزوج عبد الله من مسلمة رغم كل ما ناله من أذى من أسرته ووالده بالذات ولكنه كان حريصًا على صلته بوالديه ويبعث لهما راتبًا شهريًا ، ويدعو لهما بالهداية ، كما أمره الله عز وجل وأوصاه الحبيب المصطفى ﷺ.

ترجمة معاني القرآن الكريم جعلت القسيس السابق يتحوّل إلى الشيخ محمد وفي بداية مسيرته الجديدة أدخل ٢٠٠ في دين الله أفواجا.

كان قسيسًا كبيرًا في الكنيسة الأثيوبية وصل فيها إلى مراتب عليًا وأصبح أحد قادتها هناك ونال ثقة الكنيسة فيما قام به من أعمال في إطار حركة التنصير وكان محبا للاطلاع والقراءة ، قرأ كثير وكثير من الكتب الإنجيلية ،وذات مرة قرأ بعض هذه الكتب التي تتناول الدين الإسلامي، وتتساءل هل هو دين سماوي؟؟ وعندما وصل إلى هذه النقطة عاد ليسأل هو نفس السؤال ، ويبدأ البحث عن حقيقة الإسلام !!.

ثم مرت الأيام وعثر على كتاب مترجم باللغة الأمهرية وهو: " ترجمة معاني القرآن الكريم " وبدأ يقارن بين هذه المعاني وكل معارفه في الكتب الإنجيلية وبدأ الشك يتسلل إلى قلبه ، بل ويغزوه ليطرد الباطل ويحق الحق.

وشعر بالفارق الهائل وبالتحريف الكبير الذي حدث لرسالة سيدنا عيسى عليه السلام وأيقن تمام الإيقان بأن الإسلام هو الدين الحق، فنطق " أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله " . ثم عكف على إعداد دراسة تبيّن أسباب اقتناعه واعتناقه الإسلام موضحًا حقيقة المعلومات الخاطئة التي تحتوي عليها الكتب الإنجيلية وأورد الحقائق الثابتة ورفعها إلى المجلس الإسلامي الأعلى في العاصمة الأثيوبية.

وزاد الابتلاء والامتحان ، فلم تقف الكنيسة موقف المتفرج بعد أن كشف ظلالها من عاش بداخلها ردحًا من الزمن فتحركت بسرعة وحركت أذنابها في السلطة الشيوعية إبّان عهد منجستو هيلا مريام وسلطت عليه أجهزة الأمن التي

قامت باعتقاله وأدخلته السجن لمدة ثلاثة أشهر بلا ذنب اقترفه سوى اعتناقه للإسلام وتخليه عن النصرانية) ، وبعد خروجه من السجن نجح في إدخال أكثر من ٢٠٠ شخصًا في دين الله أفواجًا،ولكن الأسقف " كارلويوس" رئيس القساوسة لم يهنأ له بال حتى قام برشوة أجهزة القمع في نظام منجستو الشيوعي الديكتاتوري، وأعيد اعتقاله مرة ثانية ، حتى بات أنه لن يتمكن من الخروج منه مثل المرة السابقة لاسيما وإن الكنيسة ظلت تلاحقه داخل السجن لإيصال السلطة إلى قناعة بقتله، ولكن إرادة الله وعنايته كانت لهم بالمرصاد وتدخَّل آنذاك الشيخ عبد الله نصيف الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، أثناء زيارته لأثيوبيا ، وطلب من الرئيس الأثيوبي الإفراج عنه فاستجاب لطلبه بفضل الله ، وخرج من السجن ليجد نفسه أمام المزيد من المحن والابتلاءات ، والمكائد بقصد إثنائه عن الطريق المستقيم الذي هداه الله إليه نسأل الله الثبات لكل المسلمين[١] .

رؤيا لا إله إلا الله وسورة الإخلاص قادتا القسيس إلى الإسلام وبين السجن والمحراب !!

كان القسيس ملقاه يشار إليه بالبنان وتقبل العامة يديه وينادونه (أبانا) واهتمت به الكنيسة اهتمامًا خاصًّا بالمرتب المغري والسيارة وو.. الامتيازات المختلفة في بلد تهدده المجاعة كل يوم وتفتك بالكثير من حواليه.. واجتهد في التنصير رغم أنه كان يعاني من التناقض الكبير فيها ولم يتقبل عقل القسيس النشيط كثيراً من الخرافات والأساطير والأباطيل الواردة في الكتب الإنجيلية التي حطتها عبثًا أيدي بعض بني البشر،والتي عمد الكهان إلى حشوها بكل ما هو خيالي وغريب.. كان يعاني كثيراً من تلك التناقضات في الأناجيل التي لا تقدم تفسيراً واضحًا ومتسقًا للكون والحياة ولا تربط بين الحياة ونصوص الإنجيل ، ولا تنظم الترابط بين الدنيا والآخرة ، فأدرك في قرارة نفسه أنها ليست الكتاب المنزل على سيدنا عيسى عليه السلام . أما الإسلام فقد كان له موقفٌ مسبقٌ منه لم يحاول

(١) لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى صحيفة المسلمون ٢ اكتوبر ١٩٩١م.

القسيس الكبير أن يدرسه ولا يلتفت إليه ولم يسع إليه لحظه ، فعقله محشو ببغض الإسلام ممتلئ بكثير من الافتراءات والأكاذيب ودعاية الكنيسة التي نشأ فيها مسيطرة عليه فتصور الإسلام على أنه ليس دينًا ، وإذا كان كذلك فهو دين المتخلفين !! ، وتنسب إليه ما ليس فيه.

حتى جاءت اللحظة النورانية العجيبة في ليلة رأى فيها فيما يرى النائم ، رجلاً يقترب منه في المنام ويوقظه هاتفًا به أن ينطق الشهادتين ويقرأ سورة الإخلاص في القرآن الكريم ، فقام من نومه مرتاعًا من تلك الرؤيا التي لم يستوعبها ، وإنما فسرّها بفهمه القاصر بأنها من الشيطان، وتكررت الرؤيا ليلتين أخريين ، ورأى في الليلة الثالثة نورًا يضيء أمامه الطريق ورجلاً يقرئه الشهادتين وسورة الإخلاص فأدرك من فوره أن هذه رؤيا حق ، وليست من عمل الشيطان الرجيم ،كما كان يعتقد فالنور الذي أضاء له السبيل قد تسرب في وجدانه وأنار بصيرته ، فأصبح من يومه ،وفي قرارة نفسه إيمان عميق بأن عقيدة الإسلام هي الحق وما دونها باطل ولم يطل به التفكير لأنه بحكم دراسته اللاهوتية كان مطلعا على البشارات العديدة برسالة النبي محمد ﷺ، لذا أعلن (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله) وقرأ بإخلاص سورة الإخلاص: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴾ .

ووفقه الله فأسلمت زوجته معه ، وكذلك فعل أطفاله الثلاثة وقام بتغيير اسمه إلى اسم " محمد سعيد" واعتبر ذلك يوم ميلاده الحقيقي شاكرًا الله تعالى على نعمة الهداية إلى الإسلام الدين الحق.

واستقبل برضا الابتلاء الرباني لتمحيص إيمانه، ووقف صامدًا أمام هياج وغضب الكنيسة التي استقبلت النبأ بغضب شديد ، ولم تكتف بحرمانه من الامتيازات التي كان ينعم بها من راتب ضخم ومسكن راق وسيارة فاخرة وغير ذلك ، بل سعت حتى أدخلته السجن ليلقى صنوفًا من العذاب في محاولة لردّه عن الإسلام والإيمان ، وليكون عظة وعبرة لغيره ممن يفكر في ترك النصرانية المحرّفة

والالتحاق بموكب الهدى والنور في الإسلام.

وتحمل محمد كل ذلك صابراً محتسباً أجره عند الله، ولم يتزحزح إيمانه قيد أنملة ولسانه يلهج بـ سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وحين لم تُجد معه وسائل التعذيب وما أكثرها اضطر القساوسة إلى تركه لكيلا يتحوّل إلى رمز وقدوة ، تنير الطريق لكثير من رعايا الكنيسة إلى درب دين الحق.

وخرج " محمد سعيد من السجن " أقوى إيمانًا وأشد تصميمًا على إيصال دعوة الحق إلى غيره إذ زادته محنة السجن ثباتًا وحرصًا على أن يصبح من الدعاة إلى الإسلام بعدما كان قسيسًا يدعو إلى النصرانية وجعله الله سببًا في هداية نحو ٢٨٠ شخصا اعتنقوا الإسلام على يديه أفواجًا والحمد لله .

وتمنى محمد سعيد أن يهدي الله على يديه المزيد والمزيد من الضالين والحيارى وعلى الأخص والده ووالدته ويدعو الله أن يساعده في ذلك ويتمنى بشكل عام أن يكون أحد فرسان الدعوة الإسلامية لما فيه خير أُمَّة الإسلام وأن ينصرها ويعلى شأن الإسلام.. أمنيات تدلل على ما في نفس القسيس السابق أخينا في الله الداعية الجديد في قافلة الدعوة إلى الله الذي تسمى باسم النبي محمد ﷺ الذي صار سعيداً باعتناقه له [١] ، وهو يُجدُّ في حفظ القرآن الكريم كاملاً ليؤنسه في رحلة الدعوة إلى الله على بصيرة آمين.

من ألمانيا إلى الصومال تذكرة للإيمان رئيس بعثة التنصير "جي ميشيل" أصبح عبد الجبار !!!

وهذا النموذج من ألمانيا وهو نموذج غريب لكنه يكشف طريقة من أخطر طرق ووسائل التنصير التي يتبعها أعداء الإسلام إذ أن هذا (المنصّر) كان قسيسًا برداء طبيبٍ ولكنه كلّف بذلك من قبل الكنيسة التي وضعت في خطتها مشروع لتنصير القرن الإفريقي وقررت أن تكون الصومال هي نقطة الانطلاق لعمليات

(١) هكذا وصفته مجلة الفيصل التي عرضت قصته في ابريل ١٩٩٢م.

التنصير هناك واتخذت لها غطاء من أخطر الأغطية للنفاذ إلى الناس باستغلال الظروف الاقتصادية والاجتماعية العصيبة التي تمر بها المنطقة بشكل عام والصومال بشكل خاص في تلك الفترة لترغيبهم على ترك دينهم الإسلامي والدخول في النصرانية وكان ذلك الغطاء (مشروع طبي خيري لعلاج أمراض العيون) " محاربة أمراض العمى" ، واختارت د. جي ميشيل (رئيساً للبعثة التنصيرية والمشروع الصحي)، وبعد عدة أشهر تلقت المنظمة التنصيرية الألمانية العالمية تقارير تفيد بتفانيه في عمله الإنساني كطبيب وإهماله للشق الآخر وهو التنصير فكشفت عيونها لمراقبته ومعرفة السر ؟ فما هو السر؟ ، ما هو سر ذلك؟.

لندع الدكتور نفسه يقص علينا القصة كاملة كما رواها في الصحف والمجلات فلاشك أن حديثه سيكون أكثر شمولاً وأكثر صدقًا وإحساسًا وتأثيراً ولنستمع بإمعان إلى آية من آيات الله حيث يمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين حيث (ينقلب السحر على الساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى) حيث يغير الله ما بقوم عندما يغيرون ما بأنفسهم ! ، حيث حدث الحدث العجيب للدكتور الكبير في الصومال المتخلف ، وعلى يد عبد من عبيد الله صومالي أسود ،ولكنه يحمل الضياء والنور في قلبه وعقله يحمل الحق المبين يروى الدكتور قصة رحلته إلى الإيمان، فقال: (سعادتي بالصومال والصوماليين كانت كبيرة ربما لحسن استقبالهم لنا ، وربما لإحساسنا بمدى الفقر الذي يعانونه في الوقت الذي يعتزون فيه بأنفسهم ، كما لو كانوا من أثرى الأثرياء ، ربما لوجوههم الطيبة التي تستطيع رغم سمرتها أن تترجم كل حركة أو إشارة صادرة منها بسهولة.

أشياء كثيرة كانت وراء فرحتي بمكان المهمة ، يبدو أنني في زحمة انشغالي بالعمل وفرحتي واحترامي للشعب الصومالي نسيت مهمتي الأصلية التي جئت وجاء الفريق من أجلها ! ، فبسرعة عجيبة كان لي أصدقاء مسلمون يسألون عني واسأل عنهم ، فتفانيت في محاربة أمراض العمى وأشرفت على علاج عشرات الحالات ، وكانت كلمات المديح والإطراء تخرج من كل الأفواه أثناء مروري على

أي تجمع أو في أي شارع كنت أفهم كلماتهم رغم أنها صادرة بلغة غير لغتي لكنها لغة الإحساس في زحمة ذلك كله وبعد خمسة أشهر من النجاح الباهر في محاربة العمى جاءتني برقية من قصر رئاسة المنظمة الألمانية التي تتولى تنفيذ المشروع من ألمانيا ! .

قلت لنفسي: لعلها بشرى سارة ، فقد أمروني بالعودة فوراً ، ربما ليشكروني على التفاني في العمل ، وربما ليقدموا لي ولأفراد الفريق هدايا أو أوسمة لم استطع أن أفسر طلبهم العجيب بضرورة توجهي إلى إنجلترا لأخذ دورة جديدة تساعدني في إنجاح مهمتي ، إن مهمتي ناجحة تماماً والعمل هناك يمضي في صورة رائعة فما جدوى هذه الدورة مع رجل مثلي كان الأول على كل الدورات السابقة ؟! ، لم أستطع التفسير وبالتالي لم أستطع الرد بأكثر من نعم. سافرت إلى إنجلترا وأمضيت هناك شهراً كاملاً ، وعدت إلى ألمانيا الغربية وأنا أتوق إلى أوامر بعودتي إلى الصومال ، وبعد أسبوع جاء الأمر : توجه إلى تنزانيا ! ، ومرة أخري لا أجد تفسيراً لتوجهي إلى تنزانيا رغم نجاحي في الصومال ، ولأنني لم أناقشهم في سبب ذلك اطمأنوا تماماً لي وأرسلوا لي برقية بعد ٤ أسابيع يطلبون فيها عودتي إلى الصومال ، وبكيت فرحاً ! .

عدت إلى الصومال بعد خمسة أشهر من الانقطاع عن الوجوه الطيبة والقلوب الدافئة ، التحقت بالمشروع على الفور ، ومارست عملي وإشرافي كانت فرحة الصوماليين بعودتي تكاد تقرب من فرحة مريض بمرض في عينيه ،وتم علاجه ، ولولا اتهامي بالمبالغة لقلت أن فرحتهم بي كانت كفرحة الأعمى بعودة البصر إلى عينية، هذا ما أحسست به خاصة مع صديقي "محمد باهور" .

دعاني " محمد باهور " لزيارة منزله وهناك كان الترحيب بي من أسرته ومن جيرانه رائعاً وفوجئت أثناء جلوسي معهم برجل يتحدث الإنجليزية بشكل جيد فرحت كثيراً بذلك وفرحت أكثر عندما علمت أنه والد "محمد" فرصة تتحقق ، وها هو الجزء الثاني والأهم في مهمتي إلى الصومال ! ، إن اللغة تقف عائقاً كبيراً

في عملية التنصير ، ولكن وجود مثل هذا يساعدني كثيراً في شرح أبعاد التبشير بالنصرانية ، خاصة أن هذا يحترمه الجميع ويقدرونه بصورة تكاد تقترب من الخوف ! .

بدأت مع هذا الرجل الذي توقعت أن يكون مفتاح التبشير والتنصير في المنطقة كلها ، قلت لنفسي : فَلأبدأ معه بالحديث عن الأديان عموماً وانتقل للحديث عن الإنجيل وعن المسيح الذي أدركت واكتشفت أكثر من مرة أن المسلمين جميعا يحبونه ويعترفون به ! ولا ادري ماذا حدث وكيف اكتشف هذا الرجل أن حديثي معه سيكون عن الأديان !، قبل أن أبدأ حديثي وجدته ممسكاً " القرآن " في يديه ، وسألني : أتعرف هذا الكتاب ؟ ابتسمت ولم أجب خشية إثارته أو التلميح له بمهمتي ! ، مرة أخرى أحسست أن الرجل يدرك ما يدور بعقلي منحني فرصة الخروج من المأزق وبدأ هو بالتحدث عن الإنجيل وعن المسيح وطلب مني أن أوجه إليه أي سؤال أريد الإجابة عنه سواء في الإنجيل أو القرآن ، قلت :كيف ؟ ، قال : في القرآن كل شيء .

أنهيت زيارتي وعدت إلى عملي ثم إلى مقر إقامتي وأنا أفكر في كيفية اختراق عقل وفكر هذا الرجل ، إنني لو نجحت في ذلك سأكون بلا شك قد قطعت شوطًا كبيراً وسيسهل بعد ذلك اصطياد الواحد تلو الأخر وعدت إلى النشرات والكتيبات وسخرت من نفسي وأنا أشعر وكأنني تلميذ مقبل على أمر خطير !، طمأنت نفسي وقلت : إنها مهمة بسيطة ويبدو أنني أضخمها أكثر من اللازم أن السيطرة على تفكير رجل مثل والد محمد مسألة سهلة ، وخرجت إلى عملي أنهيته وبدأت في البحث عن " محمد باهور" ، طامعًا في وعد بزيارة جديدة حتى التقي بالرجل" المفتاح" .

وكان الموعد وكان اللقاء وكانت البداية المباغتة : فور جلوسي سألني الرجل عن طبيعة مهمتي ؟ ، فقلت : الطب ،! قال لي :" إن القرآن الكريم " يشرح بالتفصيل عملية " الخلق" و" النشأة " وكل ما يحدث في الإنسان من تغيرات!!

قلت: كيف؟ ، وكان الرجل كان ينتظر مني الإشارة الخضراء، اندفع يتحدث بلغة إنكليزية جيدة وليس هذا مهمًا ،ولكن المهم أنه كان يتحدث بإحساس شديد لكل كلمة تخرج من فمه... أقول لكم بصراحة أنني دهشت لدرجة الانبهار بكتاب " عمره أكثر من ١٤٠٠ سنة، يتحدث عن كيفية نمو الجنين في رحم المرأة!!" ، لقد درست لسنوات طويلة وتدربت تدريبًا شاقًا وأعرف مراحل نمو الجنين ، لكن ما ذكره هذا الرجل المسلم شدني كثيرًا ! وقد آلمني ذلك كثيرًا ! كالعادة طمأنت نفسي وهدأت من روعها حتى أستطيع النوم، أوكلت بعض مهامي في العمل للفريق ، وبدأت أفكر كيف أنجح في الجزء الثاني من المهمة " التنصيرية" مثلما نجحت في الجزء الأول منها " محاربة أمراض العمى" صحيح أنني أحب الصومال والصوماليين لكنني أحب عملي وأحب النصرانية فلماذا لا أجذبهم إليها؟ ،من جديد اضطررت لأن أطلب من " محمد" أن أزوره ، لكنني قبل أن أطلب منه ذلك فوجئت به يطلب مني أن أزور والده يوميًا إن أمكنني ذلك لأنه يريدني ويحب الجلوس معي!،فرحت في البداية، لكنني قلت لنفسي: كيف أفرح وأنا حتى الآن لم أتمكن من السيطرة عليه ؟، إنه هو البادئ دائما فلماذا لا أبدأ أنا بالهجوم أو بالغزو؟، لن أحكي لكم تفاصيل ما حدث في الزيارات الثلاث اللاحقة ، لقد وجدتني محاصرًا تماما أذهب إلى الرجل وأنا مستعد تمامًا للمواجهة لكن حديثه وصدقه وقدرته الفائقة على الشرح والتوضيح جعلتني أبدو أمامه تلميذًا يسمع دروسًا في الدين لأول مرة ، لم أكن أدري أنني مراقب منذ أول زيارة إلى منزل والد " محمد باهور" بشكل دقيق للغاية حتى أنها وصلت إلى أن يواجهني أفراد الفريق الطبي ويطلبون مني عدم الذهاب إلى هذا المنزل أو الاتصال بهذه العائلة الصومالية. اكتملت المراقبة وتوّجت بقرار من ألمانيا ينص على ضرورة مغادرتي، وقبل تنفيذ الأمر بيوم واحد اكتشفت وجود قرار بنقل محمد باهور من عمله إلى مكان آخر !، لم تكن هناك قوة تستطيع أن تمنعني من أن أحب " محمد باهور" ، وأحب والده وأسرته وأحب الصوماليين

جميعا مكثت في مقديشو أياما معدودة ، وكنت أتسلل ليلاً وأركب شاحنة أخرى حتى أصل إلى منزل عائلة " محمد" ، لكن ذلك لم يدم طويلاً ، فقد قام رئيس فريق العمل الألماني بدفع أموال ضخمة لبعض مسئولي الأمن بالمنطقة وذلك لمنعي من الوصول إلى هذه المنطقة ، وعندما نجحت في إقناع مسئولين آخرين على قدر من الجدية والتقوى في العمل كان الخبر المؤلم ، لقد تم اعتقال محمد باهور لعلاقته بي ! ، بكيت كثيراً من أجل محمد وتألمت كثيراً لعدم تمكني من مواصلة المشوار مع والده للنهاية ،كنت أريد أن اصل إلى نهاية أو بمعنى أوضح إلى بداية فإما نهاية الشكوك التي بدأت تتسرب إلى عقلي من حديث هذا الرجل المسلم وإما بداية لرحلة جديدة !، أثناء ذلك جاءتني برقية أخرى من ألمانيا تطلب مني مغادرة الصومال خلال أيام ، والانتقال إلى كينيا لتقضية " إجازة ممتعة" ! ، تعللت بضرورة أخذ بعض أوراقي وأبلغت مسئول الأمن بذلك ،وفورا توجهت إلى منزل محمد باهور وجدت في المنزل فرحة غير عادية قال لي الوالد :لقد جئت مع إطلالة شهر الخير والبركة!!، سألته عن هذا الشهر فقال: إنه رمضان !!تناولت وجبة" السحور" معهم، وقبيل الفجر شاهدت المنطقة كلها تخرج للصلاة !، مكثت معهم يومًا كاملاً واضطررت احترامًا لمشاعرهم أن أصوم لأول مرة في حياتي يومًا كاملاً عن الطعام والشراب ! ، وفي " نيروبي" وجدت في المطار من يستقبلني ويخبرني بانني ساقيم في منزل كبير بدلاً من الفندق ،وكانت الحفاوة بي واضحة، لكنني بعد عدة أسابيع أخبرت بخبر آخر أشد ألما جاءت البرقية تقول : (لن تستطيع العودة مرة أخرى إلى الصومال لأسباب أمنية) لماذا؟ ،وكيف ؟ ،ولمصلحة من هذا القرار؟! ،لم أجد من يجيبني عن تساؤلاتي.. هدأت قليلاً ، وأنا أتذكر موقف " محمد" ووالده وأسرته معي وأتذكر كل الوجوه الصومالية التي التقيت بها ووصلتني رسالة ساخنة من والدي يطالبني فيها بالعودة إلى ألمانيا في أسرع ما يمكن " كانت سطور الرسالة تقول ـ أو توحي ـ بأن والدي تلقى ما يفيد خطورة موقفي إذا

سافرت إلى الصومال ! .

قارنت بين ما يحدث في ألمانيا حيث يرصدون كل شيء عني وما يحدث في الصومال من لهفة الناس عليّ وقلقهم البالغ وسؤالهم المستمر عني ، أغلقت بابي على نفسي ،ورحت أراجع الدروس التي سمعتها من والد محمد ،واتخذت قراري !! .

جهزت ورقة بيضاء ناصعة وأحضرت القلم وكتبت هذه البرقية إلى رئاستي في ألمانيا (اطمئنوا تماما !! كل شيء على ما يرام ! سأعتنق الإسلام!)، وضعت رسالتي في صندوق البريد لأنهي رحلة من القلق والتوتر كنت أشعر وأنا أتوجه إلى صندوق البريد ، وكأنني عريس في يوم الزفاف ، وتوجهت إلى أصدقائي في نيروبي وقلت لهم : (قررت العودة إلى الصومال مهما كلفني ذلك! سأعود حتى لو أدى ذلك إلى قتلي !) ، كان من الطبيعي ألا أجد شيئا أنفذ به قراري بالعودة بعت حاجاتي وملابسي كلها باستثناء ما ارتديه وثلاثة أحذية كنت أحضرتها معي ، وتمكنت من تحصيل سعر التذكرة إلى الإيمان !! نعم تذكرة إلى الإيمان! فقد وصلت إلى مقديشو ومنها إلى منزل الوالد " باهور" وفور أن عانقني قلت (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله)!، لم يكن لديّ وقت للفرح عكفت على الدراسة والحفظ الجيد للقرآن الكريم والأحاديث الشريفة وكان إعجاب الصوماليين بي شديداً ، ولأن المسئولين في المنطقة جزء من نسيج هذا الشعب،فقد نجحوا في استصدار قرار يسمح لي بالتحرك والانتقال والتعايش مع الصوماليين في أي وقت وفي أي مكان كشقيق وأخ مسلم اسمه الجديد (عبد الجبار).. الآن فقط فكّرت في المشروع الذي كنا نقوم بتنفيذه ، لقد توقف المشروع بحمد الله دون أن ينجح في الجزء الثاني أو الأول منه ، وهو الخاص بالتنصير لكنه حقق نجاحات باهرة في الجزء الخاص بالعلاج، لذلك لم أفاجأ بموافقة الأخ/ عبد الله نصيف الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة على أن أواصل العمل في المشروع في وجهه الجديد ،وجه الخير والعمل الخالص

لوجه الله تعالى ".

تلك هي قصة الدكتور الأخ عبد الجبار ،كما رواها بنفسه ، نموذجًا تهفو إليه النفوس النقية ، نسأل الله الثبات والقبول.

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾

والأمر لا يقف عند هذا الحد فهناك الكثير من الأطباء علموا بالإسلام فاعتنقوه أفواجًا وفي آخر زيارة للدكتور زغلول راغب محمد النجار ـ حفظه الله ـ أستاذ علوم الأرض بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، وهو من رواد علم الكون الحديث، وأوقف نفسه للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية المطهرة إلى ألمانيا وأوروبا ، وزار في ألمانيا أكثر من عشر مدن كبرى وأكثر من ١٧ مدينة في بريطانيا أسلم الكثير والكثير ، وعقدت أغلبية محاضراته في الجامعات ودعي إليها أساتذة الجيولوجيا والفلك وكان صدى المحاضرات إيجابيًا للغاية لدرجة أن أكثر من عالم غربي وقف وأعلن إسلامه ! ،كما أعجب كبار أساتذة الچيولوچيا في العالم بنزول القرآن الكريم بهذه الحقائق قبل أكثر من ١٤٢٠سنة ،وعلى سبيل المثال وقف قائد الشرطة في إحدى المدن ؛ ليعلن إسلامه وسط ذهول الكنائس الكاثيولوكية والبروتستانتية والإنجيلية ،وجمع حاشد من الحاضرين .

يقول الأستاذ زغلول ـ حفظه الله ـ : (المرء لا يعلن إسلامه هكذا بشكل تلقائي بل بعد تساؤلات شتى تثور في نفسه،وقد جاءني ذات مرة طبيب أمريكي أسلم،ولم يقرأ من القرآن سوى قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة :٢] ، فقال:كتاب يصف نفسه بذلك لابد أنه كتاب من رب العالمين ، فالواحد منا إذا كتب خطابًا وبات حتى الصباح ، يقوم بتغيير نصفه على الأقل وهو مجرد خطاب ولو بات الخطاب معه ليلة أخرى، فإنه سيقوم بتعديله كاملاً، ولذلك لابد من تشجيع الناس على قراءة القرآن الكريم وتراجم معانيه[١].

(١) انظر: نص المقابلة التي اجرتها مجلة المجتمع العدد ١٤١٠ في ٢٣ ربيع الآخر ١٤٢١هـ الموافق ٢٥ يوليو ٢٠٠٠م.

القسيس يتحوّل من جماعة أصحاب السبت النصرانية إلى خطيب الجمعة

إبراهيم سينتوى لويما ، وعبد الرحمن زوا ، اسمان من ستة أسماء من القساوسة الأوغنديين اختاروا الإسلام بديلاً عن المسيحية وحياة الرهبنة .؟

يقول إبراهيم لويما : لقد كنت قسيساً في الكنيسة الكاثوليكية (أصحاب السبت) ، بعد أن تم اختياري وكان عمري ١٦عامًا لخدمة الرب ، وتم تدريبي لثلاث سنوات في منطقة بوقيما حيث معهد لتدريب القساوسة يتولى التدريب فيه الأمريكي الدكتور وورنيه ، والبرفسور كاترو.

عندما بدأت أفكر كثيراً في بعض النقاط في المسيحية والآيات القوية التي تؤكد أن الإسلام هو الحق ،وأن سيدنا محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، ومثال على ذلك في السورة ١٦ الآية ٨ من الإنجيل يتحدث عن حرب عالمية ثالثة يكتب الله فيها النصر للمسلمين ، و في نفس السورة حديث حول هجمة من دول أوروبا على الإسلام ، وكذلك في سورة الافتتاح الآية ١٩ يقول النبي يوحنا (يحيى) : أنه رأى في منامه مبعوثاً جديداً يلبس الثياب البيضاء ، ويرتدي عمامة بيضاء ويحمل سيفًا ذا حدَّين ، ومن فمه تخرج كلمة (الله) ومن عينية يشع النور ويأمر بالجهاد ، ويكتب له النصر ، وكذلك أمر موسى وعيسى عليهما السلام بالنظافة والصلاة خمس مرات.

تردد في البداية عن إشهار الإسلام لأن ضغوط الكنيسة قاسيةٌ جداً على كل من يعتنق الإسلام ، وبعد أن عزم على الأمر ذهب إلى مقر مركز المجلس الأعلى الإسلامي وهناك قابل الشيخ علي كولومبا ، واقترح عليه أن يتدرج في إعلان إسلامه ، لكنه طلب منه إشهار إسلامه في الحال والتوكل على الله ففعل.

ماذا كانت ردود فعل الكنيسة ؟ ،أول قرار كان طرده من مسكنه ، وكذلك طلب منه والده ألا يزوره مرة أخرى ، وأحيانًا كان يستغل فترات عدم وجوده في المنزل لزيارة أسرته ، والخروج من المنزل قبل وصوله.واستطاع بفضل الله أن يقنع

أربعه من إخوته باعتناق الإسلام ، وأصبحوا من جنود الإسلام ، ويساعدونه في نشر الإسلام بين الناس ، والحمد لله رب العالمين.

الدكتورالأسقف الأمريكي السابق اعتنق الإسلام في رمضان واختار اسم مصطفى!!

شهر رمضان الكريم شهر القرآن والجهاد والتقوى وزيادة الطاعات والصبر والرحمة والمغفرة والعتق من النار وفيه ليلة القدر خير من ألف شهر. .شهر رمضان مدرسة إيمانية كبيرة ، ومحطة تزود للمؤمن لبقية العام بأفضل العادات والسلوكيات، وهو محطة انطلاق للتائبين الآيبين إلى أرحم الراحمين وبنهاره الجميل ،ولياليه العطرة ،يجذب المتفرج إليه ، وهو شهر التغيير تتغير فيه كثير من العادات والتقاليد وتتغير فيه كثير من النفوس ، وقد كانت مشاهد التغيير في رمضان واحدة من أهم أسباب جذب كثير من غير المسلمين إلى الإسلام من بينهم القس الأسقف الأمريكي، الذي جاء إلى مصر ، وشاء الله أن تكون زيارته في شهر رمضان ليشهد معالم التغيير ويتأثر بها وهو يروي ذلك بقوله : (حين جئت إلى مصر في شهر رمضان شاهدت المجتمع منتظمًا في أسلوب حياته القائم على أساس من الدين ،فالناس يذهبون إلى المسجد عند سماع الأذان ويتطهرون بماء الوضوء ثم يقفون في صفوف منتظمة وعند الإفطار تخلو الشوارع من المارة، وظننت في بداية الأمر أن هناك قانونًا يقضي بحظر التجوّل بعد الغروب ولكنني عرفت السبب بعد ذلك فسخرت من تفكيري ، ورأيت أيضًا المسلمين يصلون العشاء والتراويح ويذهب بعضهم إلى أعمالهم ومتاجرهم حتى ساعة متأخرة يقال عنها" السحور" ، ثم يصلون الفجر وينامون، فالمجتمع إذن منظم على أساس من الدين، يكفي أنه قد شد انتباهي أن الأمن والأمان سائدان في شوارع العاصمة، بشكل لم أرهما من قبل في أي مكان فأناس يسيرون في الشوارع ليلاً في أمن واطمئنان بدون أن يتعرضوا للاعتداء عليهم ، في حين أن عندنا في نيويورك مثلاً يوجد ٨ قتلى في الشوارع يوميًا مع أن الأمريكيين لا يسيرون في الشوارع

والطرقات ليلاً خوفًا على حياتهم ليس ذلك في نيويورك وحدها بل وفي باقي الولايات المتحدة الأمريكية ، فبرغم القوانين والعقوبات تنتشر الجرائم والانحرافات انتشاراً مخيفًا ، لكن الأمر يختلف في المجتمع المسلم كما هو الحال في مصر، فإيمان الناس بدينهم يجعلهم يطبقون تعاليمه بدون خوف من عقوبة أو قانون ، بل واحتراما لمبادئهم وعقيدتهم ،وهذا هو الفرق بين المجتمع هنا والمجتمع في الغرب حيث لا أمن ولا أمان) . وحينها برغم اقتناع الأسقف بالإسلام كمنهج حياة ينظم للبشر أسلوب معيشتهم وسلوكياتهم، كما رأى بعينه من انتظام الناس في العبادة في شهر رمضان وبرغم انكبابه على قراءة كثير من الكتب الإسلامية المترجمة ، ولاسيما ترجمة معاني القرآن الكريم وغيرها ، وبرغم مقابلاته مع شيوخ الأزهر برغم ذلك كله لم يعلن إسلامه.

هذا الأسقف الأمريكي في فترة التحضير للدكتوراة من جامعة هارفرد بعد اشتغاله تسع سنوات في الكنيسة، أراد أن يعرف المزيد عن الإسلام وحرص على حضور محاضرات لعدد من علماء الإسلام الذين يحاضرون حول علوم القرآن والسُّنَّة من باب حب الاستطلاع وسمع آنذاك عن مصر والأزهر ودوره الإسلامي ، وأثناء احتفال جامعة هارفرد بمرور ٣٠٠ سنة على قيامها التي دعا فيها الأزهر الشريف كواحدة من أقدم الجامعات العريقة في العالم ، وحضر الحفل شيخان من الأزهر بزيهما المميّز انجذب الأسقف إليهما ، ولذلك قرر أن تكون رسالة الدكتوراه عن علماء الإسلام: أهميتهم ودورهم في المجتمع المصري من أيام الشيخ عبد المجيد سليم حتى الآن ، ورغم معلوماته الواسعة التي اكتسبها عن الإسلام لم يقرر اعتناق الإسلام ، كان همه الدراسة والحصول على المزيد من المعرفة بالإسلام ،وكان لابد وفق برنامجه للتحضير للدكتوراه أن يزور كلية أصول الدين بالأزهر الشريف واللقاء مع الأساتذة والعلماء ، والإطلاع باستفاضة على كثير من الكتب الإسلامية ، وفي الحقيقة أن الأسقف الأمريكي الذي استقال من منصبه كأسقف في إحدى أكبر الكنائس الأمريكية ؛ ليدرس الإسلام على يد

شيوخ الأزهر الشريف كان قد مر في تلك الفترة بمرحلة الشك بصحة الدين النصراني ولاحظ الكثير من الانحرافات والأباطيل والآراء التي لا تستقيم مع المنطق والمنهج السليم فهو قد درس الفلسفة اللاهوتية لمدة ٦ سنوات ، وقام بتدريس هذه المواد في المدارس الثانوية الكاثوليكية في مسقط رأسه أيرلندا ، ثم واصل دراسته في أمريكا ولم تزده الدراسات والأبحاث التي أجراها وأفنى وقته فيها إلا شكًا في عقيدته النصرانية المحرفّة ، وفي طبيعة عمله أيضًا .

وكان خلال دراسته بكلية القسس بجامعة سانت باترك بعد الثانوية لم يسمع أيّ شيء عن الإسلام ، وبعد تخرجه من الكلية ذهب إلى أمريكا للتنصير وعمل الأسقف في ولاية نيوجرسي ،وأصبح مسئولاً عن إعداد برامج التوجيه الديني لكل المستويات ،وتدريب القائمين على التنصير رغم أنه كان غير مقتنع بفكرة الرهبنة فكثير من الرهبان ممنوعون من الزواج بأمر البابا ،وهذا يتعارض مع الفطرة البشرية وطبيعة الإنسان ، وكان غير مقتنع بفكرة البابوية المطلقة المعصومة ، وهي من الأمور التي ضاعفت شكوكه بعقيدته ، وعدم اقتناعه بالاستمرار في قول ما ليس مقتنعًا به .

ثم حانت اللحظة النورانية الربانية في الهداية بعد عدة أشهر من قضاء شهر رمضان في مصر والأزهر الشريف،وشرح الله صدره للإسلام، فدخل في الدين الحق وتسمى بـ: " مصطفى نوراني " وعن هذه اللحظة يقول القس الأسقف السابق أخونا في الله بعد اعتناقه للإسلام : (من الصعب على الإنسان أن يغيِّر دينه ، كذلك كان الأمر بالنسبة لي فترددت كثيرًا رغم اقتناعي الكامل بالإسلام كدين خاتم يجب أن يؤمن به الناس جميعًا ، ثم شرح الله صدري للإسلام فدخلت في دين الله الحق وسميت نفسي مصطفى تيمنًا بالمصطفى محمد ﷺ) .

وفي لحظة اعتناقي للإسلام عندما نطقت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله شعرت أني أدخل عالمًا نورانيًا يسمو بالروح والنفس ، وعندما تسلمت شهادة إشهاري الإسلام شعرت بأنني حصلت على أعلى شهادة في

الدنيا ، وأحسست في الوقت ذاته أنني ألقيت عن كاهلي عبئًا ثقيلاً من الهموم والقلق والشكوك والشقاء ،نعم شعرت بسعادة غامرة لم أشعر بها من قبل... لقد اقتنعت تمامًا بأن محمدًا ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، واقتنعت بسُنَّته وتشريعاته التي اتخذها الغرب مدخلاً للطعن في رسالته ، مثل تعدد الزوجات التي اقتنعت بحكمتها تمامًا ، ثم قمت بالعمرة وزرت بيت الله الحرام والروضة الشريفة في المدينة المنورة ، وفاضت عيناي بالدمع أمام قبر المصطفى ﷺ ، وقلت لنفسي حينئذ : من أنا حتى أقف أمام قبر أعظم إنسان عرفته البشرية فشكرت الله تعالى أن هداني للإسلام) .

وهكذا تبيّن لنا قصة الأسقف الأمريكي إلى مدى عظمة هذا الدين وانتشاره في أمريكا ذاتها ، فهو أعظم من أمريكا وغير أمريكا ، فمهما بلغت عظمة وقوة وجبروت أي قوة أرضية ، لا تستطيع أن تجاري عظمة هذا الدين الحق ، الذي تكفل الله بحفظه ، فقال عزمن قائل كريم : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾** ﴾ [الحجر : ٩] .

القس " جون " سابقا الأخ/ الداعية الناجح " محمد " أوفِد للتنصير في إفريقيا فعاد إلى لندن بالإسلام!!

وهذا النموذج من بريطانيا (القس جون سنت) الذي كان يتفاخر منذ طفولته بسلوكه النصراني ،وأداء الطقوس النصرانية في الكنيسة ،واشتهر بشدة تمسكه بها ، حتى أطلق عليه لقب القس جون وهو صغير ، وتحوَّل إلى دراسة الأديان، وكان متفوقًا ويقود صلوات الكنيسة كثيراً ،ويلقى مواعظ ومحاضرات في وقت مبكر ،وذاع صيته وأصبحت شهرته واسعة ، ومع ذلك أراد الله له الهداية ، فولد في قلبه شك كبير ، إذ أن كثيراً من الأسئلة التي كان يحتار فيها كما قال لم يجد لها جوابًا شافيًا في المذاهب الإنجيلية كلها ،وكان يشعر أن هناك حقيقة خافية عليه ، رغم نبوغه وقدرته ومهارته في الخطابة والوعظ

الكنسي وأرادت قيادة الكنيسة أن تستفيد من قدراته ومهاراته، فاختارته كأحد قادة التنصير العالمي وأوفدته إلى إحدى المناطق الإفريقية المتخلفة ، وهناك كانت تنتظره اللحظة النورانية التقى بالمسلمين البسطاء ونشأت علاقة صداقة مع أحد المسلمين ،كثرت فيها اللقاءات والمناقشات، حتى أمكن أن يقتنع بخطأ النصرانية وانحرافاتها وتناقض الأناجيل ، والعبث بالإنجيل الذي أُنزل على السيد الجليل عيسى عليه السلام ، فتشوق للمزيد من المعرفة عن الإسلام ، فدرسه كتلميذ على يد هذا الصديق الإفريقي المسلم، ثم أخذ يستخدم مهاراته وعلمه ونبوغه وقدراته في البحث والتحليل والمقارنة بين الأديان ، وخاصة بين النصرانية والإسلام ، فوجد الحق المبين في هذا الدين العظيم الذي أُنزل هداية ورحمة للعالمين ، فسرى النور في كيانه وقلبه فانطقه الله (أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله - ﷺ -) .

وأدرك أن هذا القرآن الكريم هو كلام الله الصحيح المحكم التنزيل ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

لم يواصل رحلة التنصير بلا شك ؛ لأن الكنيسة في بلاده استدعته مغضوباً عليه ،وفصل من عمله واعترضته عقبات كثيرة تغلب عليها بفضل الله عز وجل، الذي أعطاه الصبر والحكمة والتوكل ، وأنقذه من الضلال الأكبر.

وفي مسجد المركز الإسلامي في العاصمة البريطانية " لندن" أعاد القس السابق إشهار إسلامه ، ولم يكتف بذلك بل نذر نفسه للدعوة إلى الله وتبصير النصارى بالحق المبين والإجابة على أسئلة الحيارى ، وتأكيد حقائق القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية واثبات تكريم الإسلام للسيد الجليل عيسى عليه السلام .

وبيان أن الإسلام دين الله الحق ، وغيَّر اسمه إلى (محمد) وأصبح رئيساً لجمعية من جمعيات المسلمين الإنكليز ، ودخل على يديه العشرات بل المئات من الناس تمتلئ بهم لندن الآن يرفعون راية التوحيد ، والحمد لله رب العالمين.

القس لودر برنتون سابقا استضاف العالم الهندي المسلم فأصبح الحاج جلال الدين !!

وهذا النموذج أيضًا من بريطانيا، القسيس الإنكليزي برنتون درس اللاهوت وارتبط بالكنيسة الإنكليزية ، وأعطى التنصير كل اهتمامه، ولكن الله أراد له الهداية فاستضاف في منزله عالم مسلم من الهند، ربطت بينهما صداقة ودارت بينهما مناقشة واسعة كانت حصيلتها بالنسبة له حاسمة؛ فقد خرج صديقه العالم الهندي المسلم من منزله ، ولكن كلامه عن الإسلام لم يخرج من عقل القسيس وقلبه، فقد نفذ بأمر الله إلى أعماقه فصار يتدبر كل ما قيل ويعيد النظر في كل ما كان يحمله من فكرة عن الإسلام،وكل ما درسه عن النصرانية والمذاهب الكنسية الأخرى، وقرر أن يزيد في البحث عن الحقيقة التي كانت محور المناقشة الساخنة مع العالم الهندي المسلم مهما كلّفه ذلك من الجهد حتى يصل إلى المزيد من المعرفة ،خاصة أن صديقه العالم المسلم كان ثابت اليقين بأن الأناجيل محرَّفة ؛ لأن الله قد أخبر عن ذلك في كتابه القرآن الكريم ،وأخبر النبي محمد ﷺ عن ذلك وهو خاتم الأنبياء والمرسلين ، كما يؤمن العالم الهندي الضيف.

شعر القسيس البريطاني بالحاجة إلى الثبات على الحق ومعرفة الحق فعاد ينظر إلى الأناجيل نظرة فاحصة دقيقة وشعر أن هناك نقصًا يعتريها ينبغي تحديده وبالفعل كرَّس الكثير من الوقت والجهد من أجل الوصول إلى الحق ودرس الإسلام ،درس سيرة النبي محمد ﷺ ، ولم يكن يعلم عنه إلا القليل النادر برغم أن كثير من المذاهب النصرانية أجمعت على إنكار هذا النبي العربي الجليل ﷺ، ولم يمض وقت طويل حتى نطق: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ـ ﷺ ـ).

أكثر من ربع مليون نسمة يدخلون في دين الله أفواجًا على يد القسيس السابق إمـــام وخطيب المسجـــد حاليا

الفضل لله وحده جل وعلا ، الذي من على القسيس السابق بري هاريسو

بالخروج من الظلمات إلى النور ومن الضلال إلى الهدي ، ومن العمى إلى الحق المبين ، وهو القسيس الذي كان يتصوّر أن المسيح هو ابن الله، أو هو الإله نفسه ، وكان يدعو الناس إلى هذا الضلال، ثم تعمق في دراسة القرآن الكريم وما جاء فيه من حقائق وتشريعات وسلوكيات ،ونظر في السُّنَّة النبوية المطهرة وأدرك أن ما كان يتصوّره عن السيد المسيح عليه السلام غير صحيح وأن ما جاء به الوحي في القرآن الكريم من الله العزيز الجليل إلي النبي محمد ﷺ هو الحق المبين فوجد في الإسلام النور والهدي الذي يبحث عنه والنموذج العظيم للحياة الإنسانية التي تقود الإنسان على طريق الخير ،وبدأ يدرس ما هو متاح له من كتب التفسير والحديث وفتح الله عليه ،وفتح أمامه أفاق الإيمان ،وقرر أن يدحل في الإسلام ودعا الله أن يوفقه ويعينه ليكون من الدعاة المسلمين ،ويسهم في نشر الإسلام والدعوة إلى الله وأخلص النية لله وتوجه إليه ، وأعلن أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

وكانت قريته هي أول ساحات الجهاد والدعوة التي بذل فيها جهده كونه أيضًا مختار القرية وبقدر ما مكنه الله استطاع بفضل الله أن يقوم بالدعوة إلى الدين الجديد الذي آمن به .

كان يبلغ تعداد أهل قريته الواقعة في غرب اندنوسيا أكثر من ربع مليون نسمة وكان عدد المسلمين حوالي ١٥٪ وعندما سمع أهل القرية أن قسيسهم قد أعلن الإسلام وآمن به استغربوا هذا التحوّل الكبير وأخذوا يتوافدون عليه ويسألونه ويناقشونه ويستمعون إليه فأكرمه الله بإقناعهم جميعًا باعتناق الإسلام بما شرح الله صدره له ، وشرحه لهم من فضائل الإسلام وتعاليمه ، وراحوا يعلنون إسلامهم بين يديه ويدخلون في دين الله أفواجًا ، والحمد لله .

ونشط الإمام الجديد الذي خرج من الكنيسة إلى المسجد وأقام معهداً علميًّا إسلاميًّا لتحفيظ وتدريس القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية المطهرة ، وبقية العلوم الإسلامية ، وعمل على تشييد تسعة مساجد صغيرة في كل المنطقة يلقى فيها الدروس الإسلامية، دون أن يحمل الناس مشقة وعبء الانتقال إليه لسماع ما

يقول في خطبة الجمعة وكان له أسلوبه المميّز الذي أكرمه الله به فكان يجادل بالتي هي أحسن وبالحكمة والموعظة الحسنة وبالكلمة الطيبة،وكان يركز على شرح محاسن وفضائل الدين الجديد الذي آمن به، وعمل على فتح العيون على ما نزل من عند الله ،وكان لأسلوبه البسيط الواعي الأثر الكبير ففتح الله له القلوب والعقول.

ويسرني أن أتذكر هنا أنى أشرت إلى القرى والمدن والأفواج التي تدخل في الإسلام في عصرنا وأشرت إلى حدث مماثل في أندونيسيا ذاتها أوردته في الجزء الأول من كتابي "المعجزة المتجددة" ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ في أواخر القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين الميلادي أشرت إلى أن قرية (سيمفوك) بناحية (بوتنياناك) في البلاد الأندونيسية أسلام أهلها بصورة جماعية ، كما أعلن ستة عشر شخصًا من قبيلة (داياك) أيضًا إسلامهم وأقيم لذلك احتفال كبير بمحافظة (كاليمانتان) ، وقد تحقق هذا النجاح للإسلام بفضل من الله الذي سخر وبارك في جهود الدعاة والطلاب في جامعة (تانجونج) وتعاون قائد المنطقة العسكرية [١] .

كما أن نحو ٦٠ ألف نسمة هم سكان قرية (مينا كشيورام) الهندية أعلنوا إسلامهم رغم كل حملات الدعاية المكثفة التي شنتها السلطات الهندية لإثنائهم عن تلك الخطوة المباركة ، وعبَّروا عن مشاعرهم تجاه دينهم الجديد الذي وجدوا فيه كما قالوا بأنفسهم التراحم والتسامح والعدل وكل المبادئ العظيمة [٢].

كما اعتنق سكان قرية هندية أخرى يبلغ تعدادها ٣٢٠٠٠ نسمة وأعقب ذلك تحول مجموعة كبيره من طائفة (الهاريجان) الهنود للإسلام الذين كانوا يعانون من التفرقة والعنصرية والظلم والكبت، لم يجدوا حريتهم ومساواتهم والعدل الذي ينشدونه ، سوى في دين الإسلام[٣] .

وفي مقاطعة (تاميل نادو) الهندية أيضًا أعلن ٤٠٠ هندوسي من المنبوذين

---

(١) انظر : العدد ٢٤٠ صحيفة المسلمون الصادرة في ٨ صفر ١٤١٠هـ الموافق ٨ سبتمبر ١٩٨٩م.
(٢) أعاد الأستاذ محمد كامل نشر هذه الوقائع في كتابة المشار إليه.
(٣) انظر : انظر المرجع السابق.

اعتناقهم للإسلام وقالوا انهم وجدوا حقوقهم العادلة في ظل هذا الدين وقال الأخ أمير بعد إسلامه معبراً عن هذه المشاعر: (إنني أكره الهندوسية ؛ إذ إنه لا يسمح لنا في ظلها بدخول المعابد ، أما في الإسلام فهناك إله واحد هو الله ، والأغنياء والفقراء يُعَاملون المعاملة نفسها في المسجد ، أما الهندوس لا يسمحون لنا بمشاركتهم أي شيء حتى المائدة نفسها ، أما المسلمون فإنني لا أشاركهم المائدة نفسها فحسب؛ بل أتحرك بينهم بحريه تامة) ، وقد وصفت صحيفة الجارديان البريطانية الخبر في حينه بأنه (موجة تحول جماعية لاعتناق الإسلام) (١) .

وكذلك القرية الصغيرة (كوانجو) التي تبعد عن العاصمة (سيئول) بحوالي ٦٠ كلم ظلت حديث الناس في البلاد الكورية الجنوبية إذ اعتنق جميع سكانها الإسلام وعددهم تقريبًا ٣٠٠٠مسلم ، وأصبحت مصدر تلقي الإسلام هناك لكل راغب في التعرف على الإسلام ، أو من ينوي الدخول فيه ، وأصبحت أيضًا هذه القرية مشهورة بمسجدها الذي ينتصب شامخًا بطرازه الإسلامي البديع ، بعد أن كان غرفة واحدة صغيرة في منزل الحاج (عبد الله) أول مسلم في تلك القرية ، وأصبح المسجد الآن مركزًا إسلاميًا ضخمًا تمارس فيه الشعائر الإسلامية ، ويتلقى فيه الطلبة العلم كما يعد ملتقى لجميع المسلمين وقادتهم في البلاد الكورية الجنوبية ، وقد أصبح في كوريا الآن العديد من الملتقيات والمنتديات والمخيمات الإسلامية وغيرها من مظاهر الإسلام (٢) .

وأعود إلى موضوعنا الخاص بالمنطقة الغربية من أندونسيا حيث تعرض مختار القرية أمام المسجد إلى ضغوط كثيرة من إخوانه التسعة واستطاع بفضل الله أن يقنع اثنين منهم بالدخول في الإسلام ، فوقفا معه وكانا عونًا له في مواجهة الضغوط التي كان يتعرض لها سكان القرية الذين تعرضوا للكثير من الأذى بسبب إعلانهم الإسلام، من قبل النصارى في قريتهم والقرى المجاورة، ولكنهم صبروا واحتسبوا ورفضوا كل ما كان يلوح به لهم القسس من أغذية وملابس

(١) انظر : المرجع السابق.
(٢) انظر : المرجع السابق.

وتسهيلات في المعيشة رفضوها ؛ لأن الله ملأ قلوبهم على يد الشيخ بالإسلام ورزقهم القناعة بالإسلام ، فلم يتذبذب أي منهم أبداً والحمد لله.

ولا يعني ذلك أنه لا يخشى على البعض من أهل القرية من اشتداد الأذى والضغوط ، لمحاولة ردهم وصدهم عن الدين الحق ، صحيح أن الأهالي كما يقول الشيخ يدركون بحق أن الأمر ليس مجال مساومة، وأن الإسلام يفتح لهم طريق الجنة ، إلا أنهم يتمنون الطيبات من الرزق الحلال في الدنيا أيضاً ، وهو أمر مشروع فلابد على إخوانهم المسلمين القادرين المسارعة إلى تخفيف الأذى وتخفيف أعباء الحياة المعيشية ، وأبرز مايعانية أهل القرية صعوبة حصولهم على مياه الشرب رغم توفر مصادر المياه. وعند مياه الشرب أتذكر أني قد أشرت أيضاً في الجزء الأول من كتابي المعجزة المتجددة إلى قصة مهمة تفيد في هذا الموضع أيضاً أعلنت ٣ قرى في جنوب السنغال الإسلام عن بكرة أبيها ، وجعل الله السبب علي يد أهل الخير ، الذين ذهبوا إلى تلك المناطق للدعوة الإسلامية ومساعدة الناس الفقراء في تلك الأعماق ، وخاصة الجمعيات الخيرية الإسلامية من البلدان العربية المسلمة ، وقد طلب المحافظ هناك من الجمعية الإسلامية أن تقوم بحفر الآبار في قرى كلها من النصارى، وظن البعض أن المسلمين متعصبون ومتزمتون ولن يفعلوا ذلك ، ولكن المسلمين خيبوا تلك الظنون الخاطئة التي يحاول الإعلام نشرها ، واستخدموا الحكمة في بيان عالمية الإسلام ، وأنه أُرسل رحمة للعالمين ، وليس خطراً على العالمين ، كما يجري تصويره بشكل خاطئ وبتشويه مقصود .

وتوجهوا إلى تلك المناطق وحفروا الآبار لسكان تلك القرى مما حدا بها أن تفتح عينيها على عالمية وسماحة الإسلام ، وعبَّروا عن الأثر العظيم الذي تركه تصرف المسلمون إزاءهم وقالوا نحن النصارى نسكن هنا منذ أكثر من ١٥عاماً ولم يهتم بنا النصارى ، وها أنتم تهتمون بنا رغم أنه ليس هناك رابطة تجمعنا بكم، أنتم مسلمون ونحن نصارى ، أنتم سمر ونحن سود، أنتم عرب ونحن

أفارقه ، ورغم هذا دون أن تطلبوا شيئًا أتيتم وحفرتم لنا الآبار وما أمركم بهذا إلا دينكم ... إنه الدين الذي يستحق أن نتبعه ، وأعلنت الثلاث قرى الدخول في الإسلام عن بكرة أبيها ، والحمد لله (١) .

عقيدة التوحيد حوّلت القس الفلبيني توماس إلى الحاج عيسى عبد الملك!!

كان توماس يتردد على الكنيسة كل أحد وفي المناسبات الدينية التي اعتادت الكنيسة إقامتها، وتخصص في دراسة إدارة الأعمال والحاسب الآلي أحدث تقنيات العصر ،وحصل على الماجستير في جامعات الفلبين ورحل إلى بلجيكا لإعداد دراسة متخصصة حول النصرانية في أحد المعاهد الإنجيلية التي تؤهل الدراسة فيها للعمل كقسيس في الكنائس ، كان يحلم دائمًا ويتمنى أن يرتدي الزي الأسود للقساوسة وأن يمسك العصا المقدسة في يده ، وأن يتحرك وسط إعجاب وانبهار الجميع بتصرفاته ، كان يحلم ويتمنى أن يتسابق الناس كبيرهم وصغيرهم لتقبيل يده طالبين البركة، وشجعه والده كثيرا على تلك الخطوة وانكب في المعهد الإنجيلي يدرس الأناجيل بتعمق وفهم وأتاحت له دراسته العلمية المقدرة على التحليل والنظرة إلى الأمور برؤية عقلية لاتقبل إلا بعد اقتناع ، لذلك كان طبيعيًا أن يقف كثيرًا أمام ما لقنوه له فبعد عامين من دراسته ،أصيب بالإحباط الشديد بسبب ما تسرب إلى داخله من شك حول صحة النصرانية ، يقول عن تلك الفترة : (كنت عندما أخلو إلى نفسي أفكر في مصداقية وصف الإنجيل لله (عز وجل)، كأنه إنسان مخلوق له نزعاته وأهواؤه وكانت الهواجس تراودني حول سر تلك التناقضات الغريبة في سرد الروايات التاريخية ، حول المسيح عليه السلام في العديد من الأناجيل ، وكنت أيضًا أتعجب كيف يتأتى أن يكون الله تعالى ثلاثة وواحد في الوقت نفسه مما أصابني بالارتباك !،كيف يمكن أن يكون الله ثالث ثلاثة،وهذا الكون يدار بنظام دقيق؟!

(١) روى هذه الوقائع وغيرها الشيخ د.عبد الرحمن السميط ـ حفظه الله ـ في محاضرته المتميزة عن " العمل الخيري الإسلامي العالمي " في " مركز الدراسات والأبحاث الإسلامية " بمؤسسة الملك فيصل بالرياض.

فلو كان للكون ثلاثة آلهة ـ كما يزعم قساوسة الكنيسة لاختلت موازينه وهلك من فيه ، حاولت بعد ذلك الاستعانة بالقسس فلم أجد الإجابة الشافية لديهم، بل زادتني إجاباتهم حيرة على حيرتي ، لتيقني أن هؤلاء الذين يمثلون القدوة بالنسبة لي لا يعرفون حقيقة هذا الدين، الذي يتفاخرون بالانتماء إليه، ولكي أريح نفسي من عناء التفكير المرهق ، ومن عادة الذهاب إلى الكنيسة ،ومن الإرهاق الذي تسببه لي قراءة الأناجيل ، قررت تجميد عملي الكنسي والبحث عن عمل آخر، وتوفرت فرصة للعمل في المملكة العربية السعودية ، مبرمجًا للحاسب الآلي الذي تخصص فيه ، فوافق على عقد العمل لا يدور في رأسه سوى توفير قدر من المال يتيح له حياة رغده بعد عودته إلى بلاده .

وعندما وصل إلى البلاد العربية لفت انتباهه ظواهر جديدة شدته إليها يقول عنها : (وجدت المجتمع من حولي مجتمعًا جادًّا يسير على نهج من الدين الذي يعتنقونه ، وتشيع بين كثير من أفراده روح المودة والتكافل، التي تفتقدها المجتمعات المادية، ولمست بنفسي كيف يتحلى المسلمون ليس كلهم طبعًا بصفات الصدق والأمانة والنخوة ،حتى مع غير المسلمين فأدهشني ذلك لعلمي بما تلاقيه الأقلية المسلمة في بلادي الفلبين من عنت السلطة الحاكمة وظلمهم الكبير لهم ، في حين يعيش غير المسلم في المجتمع الإسلامي في كثير من الأمان والطمأنينة يتمتع بذات الحقوق المكفولة للمسلم بدون نقصان أو تمييز) .

وتأثر كثيراً بمشاهداته ومعايشته لبعض أهل الخير والالتزام بالصلوات الخمس وإفشاء السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فمعانيها تنبئ بالمحبة والتآخي فيما بينهم وتدعوا للتآلف والتعاون ، وتركت عنده أثرا طيبًا عن الإسلام ، فقرر في نفسه أن يتعرف على هذا الدين وأخذ يسأل زملاءه في العمل عن الإسلام ، فقدم إليه أحد الزملاء مجموعة كتب ، تتناول الإسلام عقيدة وشريعة وتعاليمها وآدابها ،وكان أكثر تلك الكتب تأثيراً في نفسه ،كما يذكر كتاب صغير بعنوان (التوحيد دعوة إلى الخلاص) ، وهو يصفه بقوله : (إنه برغم صغر حجمه وقلة

عدد صفحاته ،فقد وجدت فيه الإجابة الشافية لما كان يتردد في صدري ، من تساؤلات وشكوك حول عقيدة التثليث، وما تزعمه من أن الله تعالى ثالث ثلاثة !) .

ثم ترجمة لمعاني القرآن الكريم ما أن انتهيت منها حتى شعرت بعظمة هذا الدين وبالأُسس القوية التي يقوم عليها، فأيقنت أنه ليس من صنع بشر إنها من عند خالق البشر جل جلاله ، لقد ثبت في قلبه كيف أن الإسلام يوقر عيسى عليه السلام وأمه ،ويبجلهما وينسب إلى عيسى أطيب الصفات وأطهرها ،ويلتزم كل مسلم بذلك، بل ولا يكذب في شيء مما جاء به عيسى ،كما يدعي القسس وإنما يؤمن المسلم بعيسي ورسالته الحقيقية ،التي جاء بها من الله ،وليس تلك الكتب المحرفّة التي كتبها الأحبار والقسس بأيديهم، بعد رفع عيسى عليه السلام إلى السماء ، كما اطّلع توماس رينيه على رأي الإسلام في حكاية الصلب والفداء ، فوجد نفسه يميل إلى الاقتناع بالإسلام ، وتساءل في استنكار (إن فكرة الصلب هي فكرة لا يقبلها عقل ولا منطق ،كما أنها تتعارض مع قول النصارى أنفسهم بأن عيسى عليه السلام هو ابن الله تعالى . فكيف يمكن أن يكون عيسى إلهًا ويقبل أن يصلبه أحد من عبيده ؟!) .

وخلص توماس من قراءاته وتأملاته ومتدبراته العقلية، إلى إقتناع تام بأن عقيدته النصرانية التي يسير عليها عقيدة باطلة ، وأن الإسلام هو الدين الحق الصحيح وهو الذي يقدم الحلول الصحيحة لجميع مشكلات المجتمع والناس، لو أخذوا بها وطبقت فعلاً لعاش العالم في سلام وتآخٍ ، ولذلك كله وفي أقل من عام من وصوله إلى بلاد الإسلام لم يعد عسيراً أن يبادر توماس إلى اغتنام اللحظة النورانية التي هبطت إلى أعماق قلبه فأعلن (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله) واستشعر بسكينة وطمانينة لم يعهدها من قبل ، ثم تطهر وصلى ركعتين شكراً لله تعالى الذي هداه إلى الحق واختار لنفسه اسم (عيسى عبد الملك)، ليقطع بذلك كل علاقة بعالم الضلال الذي كان يتيه فيه، وهو يشرح سبب اختياره لهذا الاسم بقوله :(إنني حين تسميت بهذا الاسم " عيسى "

كنت أهدف إلى التأكيد على أن " عيسى" عليه السلام هو إنسان من البشر ونبي مرسل ،جاء بالحق بأمر من ربه، ولم يدَّع الربوبية كما فهمت من عقيدة الإسلام و" عبد الملك " ، لأنني عبد لله ملك هذا الوجود كله " .

وقد تردد والداه في البداية ثم لاحظا التغير الكبير في سلوكه إلى الأفضل بسبب هذا الدين فقررا الدخول في دين الله ، ومارس الدعوة إلى الله في المجتمع الفلبيني مفاخراً بالدين الجديد الذي انتمى إليه ، ويرى أن المستقبل سيكون للإسلام ويعمل على تصحيح النظرة إلى الإسلام بين الناس ؛ لأن كثيراً منهم في تلك المجتمعات ليس لديه أي فكرة صحيحة عن الإسلام ، ويعمل على فضح المخططات النصرانية والأباطيل التي يروجها أعداء الإسلام وهكذا صار " عيسى عبد الملك" مسلما غيوراً على دين الإسلام، لم يكتف باعتناقه له ، والتعبد في المسجد بل بالعمل الحيوي على نشر الإسلام ،وحمايته من أعدائه ، والحمد لله ، نسأل الله الكريم رب العرش العظيم لنا وله ولأمثاله ، المزيد من الصبر والثبات والفوز العظيم.

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ قادت القسيس أثر دكتوراه في علوم اللاهوت والكهنوت إلى الإسلام فأقام المدارس الإسلامية ودخل على يده أفواج كثيرة إلى الإسلام !!

وصل القسيس د. آثر ميلا سانتوس إلى درجة الدكتوراه في علم اللاهوت والكهنوت وظل في خدمة الكنيسة وعبادة الصليب عشرين سنة، ولم يكن الدكتور شخصاً عادياً في الكنيسة ، وإنما كان الرجل الثالث في مجمع كنائس قارة آسيا والمسئول عن النشاط التنصيري في قارة آسيا ، تربى منذ الصغر على أن ما يقوله (الأب ـ أي القسيس) ،لا يناقش وغير قابل للحوار، فأحب أن يكون في مرتبة القسيس، ولكن خلال الدراسة ظل يفكر كغيره من بسطاء المسيحيين ، هل صحيح أن الله ثالث ثلاثة ؟!، وهل صحيح أن من لا يؤمن بعقيدة التثليث هو من الخراف الضالة؟! ، وهل عيسى حقاً هو الله ؟! ، هل هو ابن الله ؟!!،

(نستغفر الله تعالى الله عمَّا يقولون علوا كبيراً) ، وكان كلما نطق بهذه الأسئلة يحشو القسيس فمه بالحلوى ويطلب منه ألا يسأل فقط يستمع وينصت ويؤمن بما يقوله القسيس ؟!، ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾ .

[الكهف : ٥] .

ومرت الأيام وشب «آثر» على عقيدة التثليث يتخذ الصليب رمزاً لعبادة عيسى إلهًا من دون الله ، صار متعصبًا ، ووصل في دراسته للعلوم اللاهوتية إلى درجة الدكتوراه ، والأمر ليس صعبًا ، طالما وهو يردد لأقوال من سبقوه من القساوسة دون إعمال العقل أو مناقشة تلك الأقوال وكيف تناقش وقد صارت نصوصا مقدسة ؟ ، ووصل إلى أخطر المناصب صار مسئولاً عن بعثات التنصير في آسيا، وكان يعلِّم آلاف الناس النصرانية ولديه القدرة على الوعظ والإجابة على الأسئلة وإذا ما أعياه سؤال كان يردد ما لقنه القس ، لا تسأل ، فقط اقبل ما يقوله (الأب) كحقيقة مُسَلَّم بها دونما نقاش ، وقضى «آثر» ٢٠ عامًا في خدمة الكنيسة ، أعطاها كل جهده ووقته مخلصًا في طاعتها ، منفذا لما يأمر به الفاتيكان من خطط للتنصير ، ونال ثناء رؤسائه الذين رأوا فيه نموذجًا يُقتدي به في العمل والإخلاص من أجل التنصير.

ورغم كل ذلك كان يصطدم في داخله بالأسئلة المحيرة التي لم يجد لها جوابًا شافيًا ومقنعًا كانت الفطرة تتحرك فيه رغم تعصبه الأعمى ولكن الإلحاح في داخله أخذ يزداد للبحث عن الحقيقة كان الصراع في داخله يزداد بين فطرة الحق التي فطر الله البشرية عليها ، وبين ما لقنه القساوسة إياه ، وحضر أمامه التساؤل الكبير أيهما دين الحق الإسلام أم النصرانية؟ ، وهداه هذا التساؤل إلى البحث عن معرفة حقيقة الإسلام ،خاصة وهو في مستوى عال من التعلم قادر على المحاجة ، وقرر أن يواصل البحث ، وتوجه إلى أحد معارفه من المسلمين ليستعير منه كتاب المسلمين المقدس ليقرأه بحثًا عن المعرفة والمحاجة ، وفوجئ بالرد الحاسم من الرجل المسلم الذي قصده ، وهو يرفض بحزم إعطاءه الكتاب

المقدس قائلاً: ﴿ لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الواقعة : ٧٩] ، وبعد أخذ ورد ووعد منه ألا يمس القرآن الكريم وهو على غير طهارة ، وافق صاحبه على إعارته إياه بعد أن علمه كيف يتطهر ويتوضأ ، ولم يكن يعلم «آثر» أن هذه هي البداية التي أرادها الله له للانعتاق مما هو فيه من حيرة وضلال ، وبداية خروجه من الظلمات إلى النور، حمل «آثر» النصراني المتعصب القرآن الكريم بشكل خفي خشية أن يراه أحد جواسيس الكنيسة، فتلك تهمة لن تؤدي فقط إلى فقده منصبه وامتيازاته ومرتبه الكنسي الكبير والسخي،ولكنها أيضًا قد تؤدي إلى فقده لحياته،وهي بالطبع تهمه حيث لم يكن الإيمان قد وصل إلى أعماق قلبه، كان يفكر كيف يمكن له أن يهجر دين آبائه وأجداده؟، وهل ستدعه الكنيسة وشأنه ؟.

وبدأ يقرأ القرآن الكريم ويحس بمشاعر غريبة ورغبة كبيرة في اعتناق هذا الدين الذي يجعل علاقة العبد بربه جل وعلا علاقة مباشرة فإذا سألك عبادي عني فإني قريب لا يحتاج إلى وساطات القسس والكرادلة والرهبان والباباوات ، ولا حاجة لصكوك الغفران ، فالكل سواسية أمام الخالق العظيم ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات:١٣]، (ورب أشعث اغبر لو أقسم على الله لأبره) ، كما قال النبي الصادق ﷺ، ولكن الدنيا ظلت تشده إليها رغم أنه اعتقد أن قراءة القرآن الكريم قد نسفت ما تعلمه في الإرسالية ، وحطمت عقيدة التثليث في داخله ، ولكن رواسب السنين الماضية مازالت تشده إليها واشتد الصراع في داخله ،وقرر أن يؤجل اتخاذ أي قرار إلى أن يعرف كل شيء عن هذا الدين ، وهذا الكتاب الذي لا يمكن أن يكتبه بشر.

وقضى د. «آثر» أياما عصيبة في مقارنة بين الإسلام والنصرانية، زاد من صعوبتها أن وجد نفسه عاجزاً عن مصارحة أحد بما يعتمل في صدره من اضطرابات ، وظل يقرأ القرآن الكريم في السر ويستفسر عن ظروف دخول الإسلام إلى الفلبين ،واتضح له أن الإسلام لم يدخل تلك البلاد بالسيف كما لقنوه في الإرسالية ، وإنما دخلها قبل أكثر من ستة قرون عن طريق المعرفة والموعظة الحسنة

واعتناق أميرها الإسلام آنذاك ، واتضح له أن الدعاة المسلمين الذين فتحوا العقول والقلوب قبل قرون لم يتقاضوا على عملهم هذا أيّ أجر وإنما كانوا يطلبون الأجر من الله عز وجل في وقت يعلم جيداً أن العاملين في مجال التنصير يتقاضون عمولات مالية ضخمة مقابل كل شخص ينصرونه فالمسألة بالنسبة للأولين عقيدة وواجب فيما هي بالنسبة للمنصرين تشكل دخلاً مادياً يغنمونه من صكوك الغفران وتأليف الأناجيل ولقمة الغفران وحفلات الكنيسة!! ، واطلع د. «آثر» خلال بحوثه ومقارناته على حقائق التاريخ وعرف أن الأبطال المسلمين الفلبينيين هم أول من قاتل وقاوم واستشهد في مواجهة الغزو الاستعماري الأسباني القديم لبلادهم،وعرف أيضاً الجرائم التي ارتكبها اتباع الصليب في حق مسلمي الفلبين وممارستهم العنف في تحويلهم إلى النصرانية وقتل كل من يرفض ذلك! وزادته حقائق التاريخ نفسها اقتناعا بضرورة استكشاف حقيقة الإسلام هذا الدين الحق الذي يفضّل معتنقوه الموت على الارتداد عنه وفي ذات ليلة لازمه الأرق فلم ينم وأحس بعدم القدرة على التنفس بطريقة طبيعية وشعر بجسده يتصلب وتملكه خوف وكان في أعماقة نداءٌ غامض يدعوه إلى قراءة القرآن الكريم فهمَّ بإمساك المصحف لكنه ما لبث أن سحب يده بسرعة ، إذ تذكّر قول صاحبه المسلم : ﴿ لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الواقعة : ٧٩] أسرع وتوضأ ثم أمسك بكتاب الله يقرأ : ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد : ٢٤] ، أحس بقشعريرة تتملكه ، ومع ذلك تحمّل وواصل تقليب صفحات المصحف حتى استقرت عيناه على قول الله تبارك وتعالى﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] . عندها أحس بتلاشي كل المخاوف التي كانت تعتريه ،وتوقف الخفقان المتلاحق وسكنت جوانحه ،كأنما مسها بلسم أمن وراحة سريعة المفعول ، وحلت الطمأنينة في الروح الحيرى ، التي لم يصبر «آثر» حتى تطلع الشمس ، بل اتجه فوراً إلى منزل صديقه المسلم في منتصف الليل ليساله عما هو مطلوب ليصير مسلماً،وبين حيرة الصديق

ودهشته نطق «آثر» بالشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) وتوضأ وصلى ركعتين لله ،كما علمه صديقه المسلم ليبدأ حياة جديدة باسم خالد.. أحس بأنه خُلِقَ من جديد ،وعاد د. خالد إلى منزله وانتظر حتى الصباح وأخبر زوجته بإسلامه وظنته الزوجة يمزح فهو من أكبر رجالات الكنيسة وأعلاهم شأنًا، فلم تصدق أنه جاد كلَّ الجد، لكنها لم تلبث أن بكت حين أدركت من كلماته وملامحه الجادة أنه لا يمزح ، ودعاها د. خالد إلى الدخول في الإسلام فأبت وامتنعت فخيَّرها بين البقاء معه في المنزل أو الذهاب إلى أهلها،فاختارت أن تبقى معه ، ومن ناحيته لم يحاول أن يمارس عليها أية ضغوط لتدخل في دينه الجديد إذ كانت ثقته في الله كبيرة ولم تمر ٣ أشهر حتى أعلنت زوجته إسلامها، فسجد لله شكرا أن هداها إلى الصراط المستقيم.

وقد كان اعتناق د. خالد للإسلام صدمة كبيرة للكنيسة، إذ فقدت رجلها البارز وانتقل إلى صف الإسلام فعمدت في البداية إلى محاولة فتنته عن دينه الحق ، بإغرائه بزيادة المال والمناصب الكبرى ، وظلت تمارس محاولات الاحتواء والترغيب، وحين عجزت عن رد النفس المؤمنة عن فطرتها السليمة ، لجأت إلى ورقتها الأخيرة التهديد، ولم يفلح ذلك في انتزاع الإيمان من قلبه ،واتخذت وسائل متنوعة ذهبت كلها أدراج الرياح ، إذ تشبث د. خالد بإيمانه واعتصامه بحبل الله المتين .

أما طلابه الذين افتقدوه أرسلوا إليه يسألونه العودة لتدريسهم اللاهوت والكهنوت ، فجاء رده في رسالة شرح فيها تفاصيل رحلته من عالم الضلال إلى عالم الإيمان بالله الواحد الأحد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد ، وكان أثر هذه الرسالة واضحًا إذ أعلن ٨ من طلابه اعتناق الإسلام ، واللحاق بأستاذهم وانضموا إلى قافلة رحلة الإيمان في دين الله أفواجًا.

وتبدلت حياة د. خالد بعد أن أنعم الله عليه بالإسلام،وصار همُّه أن يعوّض ما فاته من زاد روحاني،في رحلة الحياة إذ اعتبر تاريخ إسلامه ، هو يوم مولده الحقيقي وأخذ يفكر في خدمة الإسلام والمسلمين ، وحماية الدين من أخطار

المنصرين وألاعيبهم، وتوصيل العلم بالله إلى ملايين الناس هناك، وعمل على المساهمة المباشرة في إنشاء المدارس الإسلامية إلى جانب العلوم المختلفة، للإسهام في اعداد أجيال من المسلمين الذين يجمعون بين الأصالة والمعاصرة ، وبين خيري الدنيا والآخرة، نسأل الله أن يوفقه ويوفقنا ويثبته ويثبتنا ، إنه القوى الجبار القادر القهار.

وأحب أن أضيف أنه يذكرني بالمهندس الفلبيني الفذ الذي أشرت إليه في الجزء الأول من " المعجزة المتجددة" أن عدداً من الأسر الفلبينية قد أسلمت على يد المهندس الفليبيني الكهربائي الذي عمل في إحدى الدول العربية المسلمة لمدة ٥ سنوات، وعندما أراد العودة إلى بلاده في إجازة سنوية كان قدر الله خير في المطار ، ينتظره إذ التقى بأحد الدعاة المسلمين الذي أهداه بعض الكتيبات التي تشرح الإسلام بلغة بلاده ، فأخذها منه غير مكترث بها ، ومع الفراغ في الطائرة امتدت يده إلى تلك الكتيبات الهدية ليتصفحها من باب قضاء الوقت، وإذا به ينهمك بها ويلتهمها برغبة شديدة لم يدرك سرها ولم يستطع التحكم بها ولم يقدر على التوقف وكبح جماح نفسه المشتاقة إلى مواصلة القراءة بدون توقف، أنها تشرح له الإسلام شرحًا وافرًا في أنصع بيان.. وتبين له آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ بيانًا بليغًا واضحًا، قرأ فيها عن النبي عيسى عليه السلام وأمة عليها السلام في أفضل تعريف وتوضيح وتكريم وتوقير، وباليق ما يكون عليه منطق مخاطبة الأنبياء والرسل ، قرأ عن آيات الله في الحياة والكون في أفضل إجابات عن أسرار الحياة والكون تزيح عن العقل أي غموض ولبس وشبهات ، وتعطيه إجابات وافية ومقنعة عن الأسئلة الحائرة لدى الإنسان ، قرأ عن الجنة والنار في أفضل وأدق وصف كما فصلها القرآن الكريم وأخبر عنها النبي الرسول ﷺ ... فزالت الغشاوة عن قلبه وبصره،وانشرح صدره لهذا الدين الحق، فقادته رجلاه عند هبوطه في مطار بلاده إلى أقرب مسجد للمسلمين لإعلان إسلامه ، وتوضأ وتطهر وسجد لله أول سجود في حياته وشعر بمعنى حياته باتجاه ابتغاء ما عند الله في الآخرة ،وانقضت الإجازه بين كنوز الإسلام يبحث ويستزيد ويتعلم

ويتفقه في الإسلام ويحض أسرته وجيرانه ومعارفه وبني قومه على الدخول في الإسلام ، ووفقه الله ودخلت أسر كثيرة وأناس كثيرون على يديه في الإسلام .

وعاد إلى موقع عمله في تلك البلاد العربية ولكن هذه المرة [مسلمًا والحمد لله] ، وكان في استقباله بالمطار مدير عمله وبعض المسؤولين من الموظفين في مقر عمله ، ولم يعرفوه عند هبوطه من الطائرة ، ولا عند اقترابه منهم لأن الإسلام لم يسر في قلبه فحسب بل وفي كل جوانحه ظاهرًا وباطنًا ، مظهرا وسلوكًا . مما أدهش مستقبليه ، ولاموا أنفسهم على تقصيرهم في الدعوة إلى الإسلام ، ولم يتوقف المهندس المسلم الجديد ولم يكف عن الدعوة إلى الإسلام، بل وجد مناخًا خصبًا بين صفوف الجالية الكبيرة من أبناء بلاده العاملين في تلك البلاد ، وخصص غرفة من سكنه لتعليم الجالية الفلبينية الإسلام ، واستعان بعلماء تلك البلاد لمساعدته ، ووجد عونًا وتوفيقًا والحمد لله ، وتدفقت أفواج جديده على يديه إلى الإسلام (١) .

فوج جديد مكوّن من ٢٥ ممرضه فلبينية وجدن طريقهن إلى الإسلام ، لقد أعجبتهن أخلاقيات الإسلام والفضائل والسلوكيات الحميدة فقررن دراسة الدين الحنيف واعتناقه، لقد تأثرن بالحياة الطيبة ، التي يعشن في محيطها في إحدى المستشفيات في السعودية فأحضر لهن المدير الإداري والمالي بعض الكتب التي تشرح الإسلام باللغة الفلبينية ،ونظم لهن لقاءً مع أحد الدعاة الفلبينيين من المركز الإسلامي الثقافي بمدينة جده، الذي وفقه الله للإجابة على كل أسئلتهن وما يشغل فكرهن من أسئلة حول الإسلام،وألقى عليهن المحاضرات ، ومنذ أول لقاء حرصن على ارتداء الحجاب تعبيرًا عن رغبتهن في اعتناق الإسلام، وعبر الداعية الفليبيني عن ذلك المشهد : [إنهن متشوقات للإسلام والخوض في الحديث عنه ، لقد تجاوزن مرحلة الصراع الداخلي ومرحلة الاقتناع ودخلن مرحلة التقدم نحو الإسلام بشغف]، فقالت إحداهن (دلي مندوس) : [أنها اطمأنت بعد ما سمعته عن الإسلام ، لأنها دائما ما تحس بتأنيب الضمير

(١) روى لي هذه القصة الواقعية عدد من زملائة في الرياض ، وأخبرني بها الدعاة في مجال دعوة الأجانب إلى الإسلام ١٩٨٩م.

لانفصال حياتها عن الدين وعدم معرفتها بالدين الحقيقي والصحيح] ، وتقول أخرى وهي الممرضة (مريانا) : [إن أكثر ما لفت انتباهها ، هو مدى احترام الإسلام لحقوق المرأة واحترامه لها بأن كلف الرجل بالإنفاق عليها مثلاً].

ويكون من المناسب هنا أن نشير إلى أن هذا الداعية الفلبيني نفسه أسلم حديثا ولم يمض على إسلامه سوى ١٠ سنوات ، لقد درس الكثير في حياته عن النصرانية، ومارس طقوسها كذلك ولم يكن يعلم عن الإسلام إلا صورة مشوهه ، وعندما جاء إلى المملكة العربية السعودية للعمل كانت الصلاة هي العامل الأساسي لدخوله الإسلام حيث كان يراقب ما يفعله المسلمون في المساجد ، ويسأل لماذا يقومون بهذه الحركات؟، وبعد الدراسة والبحث الجاد لمدة ٦ شهور تقريبًا عرف أن هذا هو الدين الحق وأن ما يقوم به القساوسة أكذوبة ، يضحكون بها على السذج والضعفاء، وأعلن إسلامه ونشط في الدعوة إلى الإسلام بين بني قومه يوضح لهم الانحرافات في النصرانية والأناجيل ويقارنها بالحق في الإسلام ويؤلف الكتب باللغة الفليبينية ؛ ليعرفهم بفرائض الإسلام كالصلاة والصيام والحج والعمرة ، ويترجم أحاديث النبي ﷺ ، ويقوم بإلقاء المحاضرات والدروس في الشركات والمؤسسات وأماكن تجمع قومه في المهجر والداخل ، وعن تجربته الدعوية يقول الداعية الفليبيني : [أن الفليبينيين ـ والحمد لله ـ من أكثر الناس دخولاً في الإسلام ، وفي كل يوم يدخل أناس كثيرون إلى الإسلام بإرادتهم وبكامل قواهم العقلية والقلبية ، وها هي المحاكم السعودية الشرعية على سبيل المثال ، تشهد بذلك حيث لا يمر أسبوع أو شهر إلا ونسمع عن دخول فلبينيين إلى الإسلام ، وهذا يبشر بالخير، ، كما أن الفلبين أرض خصبة للدعوة إلى الإسلام ، فحرية العقيدة موجودة ، إلا أنه وللأسف لا توجد جامعة أو مدرسة إسلامية ، ولا يوجد سوى مركز إسلامي،والمسلمون مقصرون ليس فقط في دعوة غير المسلمين إلى دينهم ، وإنما للأخذ بيد من دخل الإسلام حديثًا ، حيث أن الغالبية منهم لا يعرفون عن الإسلام شيئًا] (١) .

(١) انظر : العدد ٤٣٦ صحيفة المسلمون ٢١ ذي الحجة ١٤١٣هـ الموافق ١١ يونيو ١٩٩٣م.

مساعد القس الفلبيني السابق قاده القرآن الكريم إلى الإسلام فأصبح عبد الرحيم!!

بعد أن عرف الإسلام تحول مساعد القس إلى أحد المسلمين الجدد.. ودعاؤه لله تعالى أن يغفر له ما اقترفه من ذنوب خلال السنوات العشر التي عمل في الكنيسة!.

إنه المهندس الفلبيني عبد الرحيم موريتيني ، الذي يعمل حالياً موظفاً للكمبيوتر بشركة الخطوط الجوية السعودية....

قال عن قصة إسلامه :

عملت مساعداً للقس في إحدى كنائس الفلبين لمدة عشر سنوات بعد أن أنهيت دراستي في الكنيسة ، ورغم تلك الظروف التي أرغمتني على قبول تلك الوظيفة المغرية إلا أنني لم أكن في قناعة ذاتية عن هذا العمل بسبب هذا الشك الذي كان يراود نفسي بين حين وأخر حول الأسس التي تقوم عليها النصرانية.

كنت عندما أخلو إلى نفسي أفكر في مصداقية تلك الأسس التي يرفضها العقل السليم.. فكيف يكون الإله ثلاثة وواحد في الوقت ذاته ؟!، وبأي صلاحية يغفر القسيس الذي أعمل معه ذنوب المخطئين ؟، ومن أعطاه صلاحية الجلوس أساسًا ليروي له المخطئون تلك الذنوب التي ارتكبوها وسترها الله على عباده ؟ ، وأيضًا كنت أتساءل ما مصداقية أن عيسى بن مريم قد صلب فداء لخطايا البشرية كلها!! ، فكيف يتأتى أن بشراً يفتدي بملايين الناس يزدادون يومًا بعد يوم وبينهم المجرمون والمخطئون الذين يصرون ويستكبرون على معاصيهم دون توبة !! ، وهكذا عشت في مرحلة الشك ردحا طويلا من الزمن حتى كتب الله لي الهداية في تلك الأرض التي شهدت مهبط الوحي.

كيف كان إسلامه ؟:

قال: حضرت إلى المملكة للعمل في الخطوط الجوية السعودية،وهناك تعرفت على أحد الشباب السعوديين من الملتزمين بالإسلام... فكان نعم الصديق،حيث ساعدني في معرفة كل شيء عن الإسلام ، عندما فاتحته بالشكوك التي تراودني

حول النصرانية..وأهداني كتابين حول الإسلام كعقيدة ومنهاج باللغة الإنجليزية، أحسست عندما قرأتها بأنني وجدت ضالتي في هذا الدين.

وكان مبعث دهشتي في الإسلام وما شدني إليه في الوقت ذاته هو هذا التكريم الذي يضيفه القرآن الكريم على عيسى ابن مريم عليه السلام.. رغم كل تلك الادعاءات الباطلة التي يروجها من يدعون أنهم أنصار المسيح عليه السلام وعلى نبينا محمد ﷺ، ومن خلال دراستي ازداد يقيني بهذا الدين يوماً بعد يوم...

وكان هذا اليقين مبنياً على أسس عقلانية قبل أن يكون نتيجة انجراف عاطفي.. فمن ذلك الذي يعارض أن الله - تبارك وتعالى - هو الخالق الأوحد والمدبر لهذا الكون، وهو بذلك المعبود دون سواه !؟.

إن أي عقل سليم سوف يقتنع بهذا الدين.. ولذلك لم يمض وقت طويل على دراستي للإسلام حتى اعتنقت الإسلام دون أن أتردد لحظة واحدة.

وعندما سئل عن الفرق بين حياته الآن وحياته قبل الإسلام قال:

يكفي أن أذكر نقطة واحدة، هي أنني حين كنت أعمل في الكنيسة كان القساوسة يعلموننا كيف نعبد المسيح ؟!، والآن فإنني أيقنت أن المسيح عليه السلام كان رسولاً مثل بقية الرسل، والله وحده هو الأحق أن نعبده ونخشاه.

وحول خطوته المستقبلية في دعوة الناس إلى دين الله أشار عبد الرحيم إلى أنه سوف يدعو القساوسة الذين عمل معهم إلى الإسلام باعتباره الدين الحق.. ولن يهتم بغضبهم إذا لم يستجيبوا لدعوته،وسيحاول ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

تعلم ثمان لغات وتخصص في التنصير فهداه الله فاستخدمها في التبصير بالإسلام !!

وهذا النموذج من سيريلانكا وهو القسيس " الدودمريس" أحد المتخصصين في علم مقارنة الأديان، إلى جانب مؤهله الجامعي في الاقتصاد والتجارة، وكان يظن أن المسلمين قوم وثنيون يعبدون القمر ،وهذا الظن وُلِدَ عنده بسبب فهم

خاطئ لتحري المسلمين القمر كل أول شهر قمري ؛ إذ لم يكن يدري أن هذا يعود إلى ضرورة معرفة بدايات الشهور كي يتسنى لهم أداء فريضة الصوم والحج في موعدهما ، وكان بفهمه القاصر ـ آنذاك ـ يعتقد أن فعل المسلمين هذا ضرب من ضروب عبادة القمر كما يفعل الوثنيون .

وعندما أتيحت له فرصة العمل في السعودية أثار انتباهه إغلاق المحال التجارية وانصراف جموع المسلمين إلى الصلاة ، بالإضافة إلى المعاملة الطيبة التي لقيها وبدأ التعرف على الإسلام واستفاد من ترجمة معاني القرآن الكريم ، وظل عاكفًا عليها يدرسها حتى حان أذان الفجر وسمع المؤذن ينادي للصلاة، فدمعت عيناه فقام واغتسل وتوجه للصلاة في المسجد وحتى يتمكن من أداء العمرة وزيارة المدينة المنورة توجه إلى أحد أصدقائه المسلمين ليساعده ويرشده إلى طريقة إشهار الإسلام الذي تحقق بحضور القاضي الشرعي معلنًا مولده الجديد باسم(محمد شريف)،واستطاع بفضل الله أن يقنع الكثير من أقاربه وأهله بأن الإسلام دين الحق فآمنوا به بما فيهم صديق قسيس آخر صار بعد إسلامه من أخلص المؤمنين لدين الله ،كما نجح في هداية زملائه السابقين فأسلم معظمهم .

وقد استفاد محمد شريف من معرفته السابقة للنصرانية،ومعرفته لثمان لغات في الدعوة إلى الله على بصيرة بين الناطقين بتلك اللغات ، والحمد لله .

الزعيم الرائع محمد أبو بكر من عبادة الأحجار إلى نور الإسلام إلى مقاعد البرلمان!!

ومن سيريلانكا أيضًا نجد في قصة الراهب البوذي " ساندرا موتي" نموذجًا وعبرة ،كان يمارس طقوس العبادة التي تعوّد عليها أمام الآلهة المزعومة ، التي نسجتها خرافات وأوهام الكهان ، وغزت بها عقول البسطاء من أجل السيطرة عليهم وابتزازهم، ليزداد ثراء الكهنة، وكان يقف خائفا أمام التماثيل ليس خوف المؤمن منها ، بل خوف الإنسان من مناظرها البشعة؛ إذ لم يستطع أن يقنع نفسه أن بمقدور هذه التماثيل أن تحقق له أو لغيره ما يريد من طموح ،أو تدفع

عنه أذى فهي مجرد أحجار صنعتها يد الإنسان ، ثم عبدها صانعها بعدما أمعن في إجلالها وتوقيرها.

وذهب يبحث عن الحق وقرأ الكتب الإسلامية التي توضح حقيقة التوحيد وجوانب الإسلام عقيدة وشريعة ،واطّلع على سيرة النبي ويقارن بينها وبين ما يمارسه قومه من ضلال وعدم التفريق بين الحلال والحرام ،وعلاقة العبد بالله مباشرة بدون كهنة أو وسطاء ، ويتساوى في هذا الدين الناس جميعًا فمقياس الصلاح والقبول ليس بمدى قدرة المرء على التبرع للمعابد وإنما بمدى تقواه وإخلاصه لربه.

وبعد تعمقه في فهم الإسلام قرر الدخول فيه وأعلن (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله)، وكان الناس في تلك البلاد لا يقبلون تغيير الاسم ولكنه تحدى هذه العادة، وقرر تغيير اسمه من " ساندرا موتي " ، وهي تعني " الزعيم الرائع" وأطلق على نفسه اسم محمد أبو بكر) ، واستطاع بفضل الله أن يقنع شقيقه ثم شقيقته ثم والديه ،وتلاهم والد زوجته وجدته وزوجته وأبناؤه جميعا، ولم يشذ سوى شقيقين له أبيا أن يتركا الضلال ، كونهما عضوين في حركة نمور التاميل المتطرفة التي تمارس أبشع ألوان الظلم والتنكيل ، من قتل وحرق وتشريد واغتصاب ضد المسلمين.

ولم يكتف محمد أبو بكر باعتناق الإسلام ، وإنما أسهم في إنشاء حزب (المؤتمر الإسلامي)، الذي يعد أول حزب إسلامي في سيريلانكا،كما قام بتأسيس منظمة اجتماعية لخدمة المسلمين تبعها بإنشاء منظمة أخرى لهذا الغرض، واستطاع أن يغزو المجال السياسي ،ويفوز بعضوية البرلمان بين ذهول الجميع وذهول أشقائه الذين لم يتوقعوا فوزه الساحق ، ولكنه فاز إذ منحه إخوانه المسلمين أصواتهم ليدخل البرلمان مدافعًا عن قضايا الإسلام والمسلمين في بلد البوذيين ، ومن أجل رفع الغبن والظلم عن مسلمي سيريلانكا.

كما واصل جهاده في التصدي لأساليب المنصرين بين المسلمين مستغلين العوز والفاقة .. إنها قصة عظيمة من قصص الإيمان وانتصار الحق وانتشار الإسلام ، تدعونا إلى مزيد من الإيمان.

مدرس الدين الإسلامي اليوم في السعودية كان قسيساً في الكنيسة المصرية !!

كانت أمنية فوزي صبحي سمعان منذ صغره أن يقبّل الناس يديه ويعترفون له بخطاياهم لعله يمنحهم صك الغفران ويغسل ذنوبهم على كرسي الاعتراف ، وكان منذ طفولته المبكرة يقف خلف قس كنيسة ماري جر جس بمصر، ولم يخالف رغبة والديه في أن يكون خادمًا للكنيسة ،يسير وراء القس حاملاً كأس النبيذ الكبيرة أو دم المسيح كما يدعّون ليسقي رواد الكنيسة وينال بركات القس.. ومرت السنوات وكبر فوزي وصار رجلاً وبدأ في تحقيق أمنيته في أن يصير قسًا يشار إليه بالبنان ، وتنحني له رءوس الصبية والكبار رجالاً ونساء ليمنحهم بركاته المزعومة ، ويجلسون أمامه على كرسي الاعتراف لينصت إلى أدق أسرار حياتهم ، ويتكرم عليهم بمنحهم الغفران نيابة عن الرب !! ، ورغم إخلاص فوزي في خدمة الكنيسة ، فإن هناك ما كان يؤرقه ما يسمونها (الأسرار السبعة للكنيسة ، وهي التعميد، والاعتراف ، وشرب النبيذ، وأكل لحم المسيح، والأب ، والابن ، والروح القدس) ، كان رغم صغر سنه يفكر تفكيراً عميقًا في صحة وحقيقة هذه الأسرار ؛ إذ كلما تفكرّ وتدبر وكبر ونضج كلما زاد شكُّه بصحتها ،فالعدل والمنطق السليم لا يجدان تبريراً واحدا لصلب المسيح وأكل لحمه ، أو غفران الناس لخطايا الناس بدلاً عن الرب، وأن يذعن المسيح للصليب وهو إله،كيف يعقل ذلك ؟! ، ثم كيف يكون إله وابن إله ؟؟ ،يتذكر فوزي (إذا كان البسطاء يعترفون للقس والقس يعترف للبطريرك والبطريرك يعترف للبابا والبابا يعترف لله ، فلماذا هذا التسلسل الغير منطقي؟ ، ولماذا لا يعترف الناس لله مباشرة ويجنبون أنفسهم شرور الوقوع في براثن بعض المنحرفين من القسس؟؟ ، أسئلة محيرة لم يكن قادراً على الحصول على إجابة شافية عليها ومقنعة ومنطقية ولو علم بها الأباء والقسس الكبار لأرسلوا به إلى الدير وقتلوه! ، لم يجد أمامه في حيرته سوى أن ينكب بصدق وحماس على دراسة دين آخر ، وبالفعل أخذ

يقرأ عن الإسلام وأخذ يقرأ القرآن الكريم ، وتوقفت عيناه ودمعت عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) ﴾ [المائدة :١١٦-١١٧] .

وهكذا بدأ يجد الإجابات الشافية المقنعة على الأسئلة الحائرة لديه .

وتعمق في القرآن الكريم ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٥٩) ﴾ [آل عمران : ٥٩] .

وخلال أدائه الخدمة العسكرية أتيحت له فرصة كبيرة لمراجعة النفس وقادته قدماه ذات يوم لدخول كنيسة مدينة الإسماعيلية،ووجد نفسه بدون أن يشعر يسجد فيها سجود المسلمين واغرورقت عيناه بالدموع ،وهو يناجي ربه سائلاً إياه أن يلهمه السداد، ويهديه إلى الحق المبين ،ولم يرفع رأسه من سجوده حتى عزم على اعتناق الإسلام وبالفعل أشهر إسلامه بعيداً عن قريته وأهله خشية بطشهم وإيذائهم وتسمى باسم (فوزي عبد الرحمن المهدي) ، وأثار ذلك غضب أهله والكنيسة وبقية الرعايا النصارى ،في حين تمسك فوزي بحبل الله ودعا الله أن يمن على والده وأخته بالهداية،وكانت أمه توفت على الملة النصرانية ، واستجاب الله دعاء القلب المؤمن وفتح عليه بإسلام والده وأخته ، وتزوجت أخته من شاب هداه الله إلى الإسلام وخرج من النصرانية ودخل الإسلام، وصار داعية إلى الله ويعمل إمام مسجد في الدوحة بقطر.

وتفرغ القس السابق الأخ فوزي عبد الرحمن للعمل مدرسًا للدين الإسلامي في مدارس منارات جدة بالسعودية ، والحمد لله رب العالمين.

القس النصراني الأسباني درس القرآن الكريم وتحوّل إلى سيف الدين الإسلامي!!

ومن إسبانيا نموذج بارز لقس كاثوليكي متعصب،كان يعد نفسه لخدمة النصرانية في الكنيسة ،ويعد نفسه للترقي في مراتبها ،وهداه الله أثناء دراسته الدينية المجردة إلى الإسلام، إذ عثر على نسخة مترجمة باللغة الأسبانية لمعاني القرآن الكريم ، ولم يعترض والده على وجودها معه لاعتقاده أنها ربما تساعده على تنمية معارفه عن الأديان الأخرى،ولكن كلام الله الحق أثر على قلبه وعقله ، وعند انتهائه من قراءتها تغيرت فكرته كاملة عن الإسلام، فقد كان يتوقع أن يجد في القرآن الكريم أخطاء فاحشة وخرافات زائدة ومتناقضات لا يقبلها العقل السليم ، ولكنه على العكس من ذلك وجد في القرآن الدواء الشافي والغذاء الكافي، والضياء فلجأ إلى رحاب الله آمنا مطمئنا،ووجد نفسه أمام النور والهدى والحق المبين فحانت اللحظة النورانية وهي أعظم لحظات العمر كما وصفها وشرح الله صدره وأخرجه من الظلمات إلى النور ، فنطق (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله) ، وغير اسمه إلى سيف الدين ، والحمد لله رب العالمين.

مارتن سيفاريك الناشط الأسترالي رئيس الجمعية التنصيرية أصبح الداعية إلى الله محمد عبد الله !!

ومثله المهندس الأسترالي مارتن سيفاريك الذي استقطبته إحدى الجمعيات التنصرية وكان يجوب سيدني وملبورن ونيو ساوث وغيرها من مدن استراليا الشهيرة ليخرج الناس من الأديان الأخرى إلى النصرانية ولكن قدر الله له الهداية فانتقل من التنصير إلى الدعوة إلى الله على أساس الإسلام،وأسمى نفسه محمد عبد الله ، بعد أن قرأ القرآن الكريم عن طريق أحد أصدقائه العرب الذي حاول في بداية تعرفه عليه أن يخرجه من الإسلام ، فدعاه صديقه العربي إلى المناقشة والحوار ، وتلي عليه آيات من القرآن الكريم فأحب أن يطلع على القرآن ، ووافق

أن يظل القرآن في بيت صديقه ولكن يطلع على آياته ، ثم تعلم اللغة العربية في عام ونصف وأعلن (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) ، وظل قرابة ستة أشهر يصلي خفية عند صديقه العربي المسلم، خشية بطش الكنيسة والجمعيات التنصيرية ، التي كانت تثق به وتعتقد أنه يخرج الناس من الإسلام ، وتقدم له الأموال من جراء ذلك ، وقرر أن يهاجر من استراليا ، ولكن صديقه العربي المسلم أثناه عن هذا القرار وطلب منه إعلان إسلامه على الملأ ؛ فقدم استقالته من رئاسة الجمعية التنصيرية ، وعاد إلى عمله الأساسي كمهندس معماري وأعلن اعتناقه للإسلام، فبهتت الكنيسة وحاولت تدميره وكان أول الصدمات المدبرة انفصال زوجته عنه ، وحزن في بداية الأمر ولكنه حمد الله أنه لم ينجب منها ، وواصل بفضل الله مواجهة كل المصاعب ولجأ إلى الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد .

الراهبة التي مزقت صورة بابا الفاتيكان !! وأعلنت أن الكنيسة رأس كل شر في العالم

ونتذكر هنا الضجة التي أثارتها قبل سنوات قليلة مضت، راهبة تتبع الكنيسة الكاثوليكية في أيرلندا ، وشغلت الإعلام الغربي لعدة أسابيع عندما فاجأت هذه الراهبة العالم في حفل كبير كانت تنظمه كنيسة الفاتيكان في نيويورك ، ونقلته الأقمار الصناعية بإخراجها صورة بابا الفاتيكان من تحت عباءتها وتمزيقها وقد التقت مجلة [التايم] الأميركية ، مع هذه الراهبة وسألتها عن أسباب هذا التصرف الغاضب ونشرت الحوار عدة صحف ومجلات تحت عناوين واضحة ومثيره مثل [الراهبة التي مزقت صورة بابا الفاتيكان] ، و[أنا ضحية شرور قساوسة الكنيسة]، و [أجبروني على اللهو وتعاطي المخدرات وجعلوني مدمنة هيروين] ، وغيرها من العناوين المثيرة ...

كانت إجابة الراهبة السابقة على السؤال الأساسي لماذا مزقت صورة بابا الفاتيكان أكثر وضوحا بقولها : أنا لا أقصد الرجل شخصياً ولكن مقصدي كونه

رمز الكنيسة.. ومقصدي الرموز التي تعمل بها الكنيسة الكاثوليكية، فأنا اعتبرهم مسئولين عن دمار أُناس كثيرين وأساءوا إليَّ منذ كنت طفلة ، وعن نوع تلك الإساءه قالت: إنها إساءة جنسية بدنية ونفسية ولفظية وعاطفية ، وكل أطفال إيرلندا في المدارس الكنسية يتعرضون للضرب والتعذيب والاستعمال الجنسي ، فلقد تحكمت فينا الكنيسة وفرضت نفوذها الدامي، ولم يكن يملك أحد حق التعقيب على دموية هذه الأفعال الشائنة ، ومن الطبيعي أن أغضب واحترق من هذه التصرفات الشائنة للكنيسة الكاثوليكية ، التي ورثت الإمبراطورية الرومانية وثبتت القواعد المتحجرة التي لازال مجتمعنا مقيّداً بها ومشدوداً إليها .. لقد ادَّعوا الفضيلة حتى يمكنهم غزو مجتمعاتنا ، ووضعها تحت النفوذ الكامل لسدنة الكنيسة الكاثوليكية ،وهو النفوذ الذي ينبغي كشفه وفضحه عالميًا ، حتى نتمكن من إيقاف الأفعال المفجعة التي يقومون بها ويرتكبونها بدون رقابه أو حساب ، في كل الدول التي تعيش مثل ظروفنا فعدونا وعدوهم واحد هو [الفاتيكان] ، الذي يمثل امتداداً للإمبراطورية الرومانية المعاصرة ، ويتخذ من الكنيسة ستارا لبسط هيمنته على العالم.

وعندما سألتها الصحيفة هل تتهم الكنيسة بأنها رأس كل شر في العالم؟ ، أجابت بكل وضوح وثقه : نعم أنا أقرر ذلك ولدي الأدلة على ذلك ، بل إنى شخصيًا دليل واقعي على ذلك الشر الذي تمثله الكنيسة وبرغم أنى مسيحية فإنني أعتبر الفاتيكان ضد المسيح.. إن تجربتي الشخصية أوضح دليل فمذ طفولتي وأنا أتجرع الخوف بين جدران الفاتيكان المليئة بالفزع.. علمونا الكذب وعليهم أن يواجهوا الكذب بالحقيقة إن استطاعوا !! ، إن أنصار البابا وزملائي في الكنيسة قد هنأوني على شجاعتي وكانوا مسرورين جداً لموقفي ولما فعلت عندما أعلنت للدنيا كلها أن الحل تمزيق البابا والفاتيكان ،والبحث عن الطريق الصحيح خارج الكنيسة.

ابنة القسيس أصبحت داعية الإسلام أم طه وتركت بلادها أمريكا من أجل المحافظة على دينها!!

وهذه " ليزا وثمان" ابنة قسيس مقاطعة " نيو إنجلاند" التي كانت تتردد معه إلى الكنيسة ،وربما كان يعدها لتصبح واحدة من المنصِّرات ، لكن الله تبارك وتعالى أراد لها ما هو خير وأبقى ، ولم تكن تعلم شيئًا عن الإسلام حتى عندما التحقت بقسم الإعلام في "جامعة تمبل" بولاية " فلاديفيا" الأمريكية ،كان أساتذتها يحجبون عنها المعلومات الخاصة بالإسلام، بل وكانوا يصورونه بأنه دين الدمار ،وعندما أضافت إلى دراستها عدة برامج في العلوم السياسية والاستراتيجية عن منطقة الشرق الأوسط أي (العالم العربي والإسلامي) ،كان ذلك فاتحة خير عليها فعن طريق ذلك عرفت الكثير عن هذه البلدان وعن الدين الإسلامي الذي تعتنقه شعوب تلك البلدان ولاحظت النقص المتعمد في المعلومات عن الإسلام باعتبار أن هذا الدين يعارض المفاهيم الخاطئة السائدة الآن ، وهو الدين الذي أعاد تشكيل الحياة في الجزيرة العربية ، عند ظهوره قبل أكثر من ١٤٠٠ عام.

وعلى الرغم من معارضة والدها القسيس أخذت تقرأ ما تيسر لها من كتب عن الإسلام ، فوجدته خاليًا تمامًا مما يصفه به خصومه زورًا وظلمًا وحسدًا ، ووجدت مبادئ هذا الدين العظيم تستولي على قلبها، وتسيطر على فكرها ، وعرفت عقيدة التوحيد الصحيحة،وأيقنت أن السيد الجليل عيسى عليه السلام رسول من الله إلى البشر ،وليس إله ولا ابن الإله ، مثله مثل غيره من الرسل والأنبياء عليهم السلام،وأدركت أن المفاسد والشرور من المحرمات ، فدرست الكثير عن العبادات الإسلامية وتعلمت أركان الإسلام وأعلنت (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله - ﷺ -) واختارت اسمًا جديدًا لها هو (ليلى).

وغضب عليها والدها القسيس فاهتدت إلى فكرة الابتعاد عنه حتى يهدأ ، فسافرت إلى مصر ، وتعرفت على شاب مسلم شديد التمسك بالإسلام وتزوجها

ووهبهما الله تبارك وتعالى أول ولد أسمياه (طه) تيمنا بالنبي محمد ﷺ .

وظلت أمنيتها مواصلة دراسة الإسلام والتفقه في الدين ،وحفظة القرآن الكريم والكثير من الأحاديث النبوية الشريفة ،لتتسلح بالعلم والمعرفة لتكون أقدر على تحمل مسئولية الدعوة إلى الله في الولايات المتحدة الأمريكية ، والحمد لله رب العالمين.

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عبادي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ قـادت المنصّـرة سلفانا بـولس إلى الإسلام وأصبحت تتباهى بعلم الشيخين "ديدات" و" الزنداني" في عصرنا !!

الطريق إلى الله يبدأ من الطريق إلى النفس. هكذا كان طريق (سلفانا)عندما بدأت تتعرف على ذاتها كإنسان، يشعر ويفكر ويتنفس الحقيقة والحرية والحق ، بعيداً عن جهالات قوم وخزعبلات كهان.

كانت سلفانا سامي بولس قبل أن تكون سلفانا محمد هاشم : وبتنهيدة طويلة تسبق كلماتها قالت : سلفانا كانت خادمة من الخادمات المعروفات في الكنيسة، وأخصائية اجتماعية أولى في مدرسة بلقاس الإعدادية للبنات. وتقوم بتدريس مادة التربية المسيحية.. وبالطبع تمارس التنصير بين البنات في المدرسة وكان ارتباطها بالكنيسة بالغاً.. وتضحك (سلفانا) وهي تقول: إلى درجة دفعت الكاهن الذي حاورها بعد اعتناقها للإسلام ليقول لها : (أنت كنت تعرفين من اللاهوت مثلي) .

وماذا اعتراها ودفعها لتغيير مسارها واتخاذ القرار بالاتجاه نحو الإسلام ؟

منذ عام ١٩٨٥م بدأت أتعرف من خلال عملي في المدرسة على السيرة النبوية الشريفة للنبي ﷺ ، وعلى مواقف وحياة الرسول الكريم ﷺ ،وكذلك حياة بعض الصحابة مثل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين، ورأيت في هذه السيرة من الاعتدال وحُسن الإيمان وواقعية السلوك ، ما جعلني افتح ملف الإسلام من خلال التعامل العقلي والمقارنة بين ما أعرفه عن الإسلام

بطرق مختلفة وبين ما تعلمته بالكنيسة، فوجدت في نفسي ميلاً نحو الإسلام وثقة، في أنه الدين الحق وخاصة عندما وجدته يحقق انسجاماً قوياً بين الروح والمادة.. ولما فيه من واقعية في التعامل مع الإنسان على اعتبار أنه روح وجسد معاً.

هل كان هناك موقف مع أحد المسلمين دفعها إلى الإسلام ؟، قابلت زميلاً يعمل مدرساً للغة العربيه والتربية الإسلامية، فكانت بينهما مناقشات في بعض النواحي الدينية خاصة جانب التوحيد وبتكرار المناقشة وجدت نفسها تسرع الخطى نحو الإسلام ومن ناحيته شعر بدلك فعرض عليها إشهار إسلامها.. والتقى العرض برغبة داخلية كانت تنمو وميل وجداني ، كان يكبر.. فسألته تدبير ذلك. فعرض عليها الزواج وقبلت وأسلمت وجهها لله تعالى وتزوجته على سُنَّة الله ورسوله ﷺ ، والحمد لله ، أما عن رأيها فيما يسميه النصارى بـ(قانون الاعتراف)؟ تقول:

■ في وقت من الأوقات مارست الاعتراف على يد أكثر من كاهن.. ولكن غالبية جلسات الاعتراف كنت أفصح عن الأسباب السطحية فقط ؛ لأنني كنت أعتقد أن الاعتراف يكون بين الإنسان و ربه .. أما النصارى الآخرون فكانوا يعتقدون أنهم بعد جلسة الاعتراف ياخذون صك الغفران.

ولذلك توقفت كثيراً أما هذه النقطة عندما نعرف على الإسلام فوجدت نظريته أعمق وأعظم من ذلك من خلال مقارنه النص القرآني بالنص المسيحي يقول الله تعالى :﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة : ١٨٦] ،وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦) ﴾ [ق : ١٦] .

أما النَّص النصراني فيقول :

(اقبلوا الروح القدس.. من غفرتم خطاياهم غفرت السماء ... ومن امسكتموها عليه أمسكت) ؛ فالنص القرآني أعظم لأنه نفى الواسطة بين الله والإنسان ، وجعل الله المتحكم الوحيد في قرار المغفرة.

سؤالي الذي أطرحه : هل الكاهن معصوم من الخطأ وعن إفشاء الأسرار باعتباره بشراً ؟. هل هو لا يخطئ حتى يقدم صكوك الغفران للآخرين ؟! .

في أجابتها على أحد الاسئلة ذكرت أنه كانت هناك مواجهه بينها وبين أحد الكهان عقب إشهار إسلامها كيف وأين وقعت هذه المواجهة ؟.

تمت هذه المواجهة في محكمة بلقاس بغرفة مدير النيابة ... ومن الناحية الإنسانية كنت مشفقة من دموع أبى، ولا عيب في ذلك ؛لأن الإسلام يأمر بصلة الرحم وأداء حق الوالدين ... ولكن نعمة التوحيد اعظم من أي ارتباط آخر.

لقد حاول الكهنة في المواجهة التأثير علي بالتركيز على الناحية الأسرية ، ثم الناحية الدينية وفشلوا ، ثم واجهني أحدهم بعدة أسئلة أجبت عنها بتأييد من الله.. نعم كنت اشعر أن الله معي وأن بداخلي قوة ليست قوتي العادية وبثبات لم اعهده في نفسي.

سألني : هل تعرضت لضغوط وهل أنا مكرهة على الإسلام ؟... وطلب مني على سبيل الاستهزاء أن أقنعهم بما اقتنعت به ... وطلب مني أن أظل على زواجي من الزوج المسلم بشرط أن أبقي مسيحية ... ولكن الحمد لله انتهت المناظرة وخرج كلٌّ إلى سبيله ...

وتصمت قليلاً وتقول : بعد ذلك شاهدت شريط لشيخ اسمه الشيخ عبد المجيد الزنداني عن الإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة.. وما أن انتهيت منه حتى غمرني إحساس بالتباهي ، وذلك ؛ لأن الدين الذي انتميت إليه تتأكد مصداقيته عن طريق العلم..

كما رأيت مناظرة بين الشيخ ديدات ـ رحمه الله ـ وقس يدعى (سواجارت) وكان ديدات عظيماً وموفقاً ، أما القس فكان موقفه ضعيفاً حتى النصوص التي يتمسك بها كان يحرِّف فيها.

الحمد لله الذي هداها إلى دينه الحق ، والحمد لله الذي نصر الإسلام بهذه العقول النيرة المفكرة.

القرآن والأذان قادا سناء إلى الإسلام !!

قدمت لها صديقتها المسلمة هدية غالية في علبة قطيفة أنيقة هي (المصحف الشريف القرآن الكريم) ، لتتذكرها بسبب انتقالها من المنطقة إلى منطقة أخرى فتقبلتها (سناء) من تلك الصديقة الطيبة شاكرة فرحه وحرصت على إخفائها عن أعين أفراد الأسرة النصرانية المتعصبة، وكانت كلما تناهى إليها صوت الأذان مناديًا للصلاة تخرج المصحف الكريم هدية صديقتها لتقرأ منه ما تيسر وتقبّله وتخفيه مرة أخرى ، خشية أن يراها أحد من أفراد الأسرة فيحدث لها مكروه.

ومرت الأيام وزوجها أهلها على" شماس كنيسة العذراء مريم " ، ومع متعلقاتها الشخصية حملت أيضًا هدية صديقتها الغالية وأخفته بعيداً عن نظر زوجها الذي عاشت معه مثل أي امرأة شرقية وفية ومخلصة، وتوظفت في ديوان عام المحافظة المصرية ، والتقت بزميلات مسلمات محتجبات فكن لها قدوة حسنة ذكرتها بصديقتها السابقة التي أهدتها القرآن الكريم.

وكانت كلما علا صوت الأذان من المسجد المجاور يتملكها إحساس خفي يخفق له قلبها كما قالت دون أن تدري لذلك سببا محدداً إذ كانت لا تزال غير مسلمة ومتزوجة من شخص ينتمي إلى الكنيسة بوظيفة يقتات منها، وبمرور الوقت ، وبمخالطة زميلات وجارات مسلمات على دين وخلق ، بدأت تفكر في حقيقة الإسلام والنصرانية ، وتوازن بين ما تسمعه في الكنيسة عن الإسلام والمسلمين وبين ما تراه وتلمسه بنفسها، وهو ما يتناقض مع أقوال القسس والمتعصبين النصارى.

وأخذت تتعرف على حقيقة الإسلام ، وتنتهز فرصة غياب زوجها شماس الكنيسة ، لتستمع إلى أحاديث المشائخ عبر الإذاعة والتلفاز، بحثًا عن الجواب الشافي لما يعتمل في صدرها من تساؤلات،وتستمع إلى تلاوة القرآن الكريم وكانت

تحس كما قلت أيضًا أن هذا الكلام المرتل ليس كلام بشر بل هو وحي إلهي.

وهي تروي بقية قصتها قالت: (عمدت يوما أثناء وجود زوجي في الكنيسة إلى دولابي وبيد مرتعشة أخرجت كنزي الغالي هدية صديقتي (المصحف الشريف) فتحته وأنا مرتبكة فوقعت عيناي على قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴾ [آل عمران : ٥٩] ، ارتعشت يداي أكثر وتصبب وجهي عرقًا وسرت في جسمي قُشْعَريرة ، وتعجبت لأني سبق أن استمعت إلى القرآن الكريم كثيراً في الشارع والتلفاز والإذاعة ، وعند صديقاتي المسلمات لكني لم أشعر بمثل هذه القُشْعَريرة التي شعرت بها وأنا أقرأ من المصحف الشريف مباشرة بنفسي ، هممت أن أواصل القراءة إلا أن وصول زوجي حال دون ذلك فأسرعت وأخفيت المصحف الشريف في مكانه الأمين ، وهرعت لاستقبال زوجي.

وفي اليوم التالي لهذه الحادثة ذهبت إلى عملي وفي رأسي ألف سؤال وسؤال حائر إذ كانت الآية الكريمة التي قرأتها قد وضعت الحد الفاصل لما كان يؤرقني حول طبيعة عيسى عليه السلام أهو ابن الله كما يزعم القسيس ﴿ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا** (٤٣) ﴾ [الإسراء :٤٣] ، أم أنه نبي كريم كما يقول القرآن؟! ، فجاءت الآية لتقطع الشك باليقين معلنة أن عيسى عليه السلام من صلب آدم فهو إذن ليس ابن الله ، فالله سبحانه وتعالى ﴿ **لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ** (٣) **وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ** ﴾ تساءلت في نفسي عن الحل وقد عرفت الحقيقة الخالدة حقيقة أن (لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) أيمكن أن أُشهر إسلامي ؟! وما موقف أهلي مني؟ ، بل ما موقف زوجي ومصير أبنائي؟! ، طافت بي التساؤلات وغيرها وأنا جالسة على مكتبي أحاول أن أؤدي عملي، لكني لم أستطع ، فالتفكير كاد يقتلني واتخاذ الخطوة الأولى أرى أنها ستعرضني لأخطار جمة أقلها قتلي بواسطة الأهل أو الزوج أو الكنيسة!! ، وظللت عدة أسابيع مع نفسي بين دهشة زميلاتي اللاتي لم يصارحنني بشيء، إذ تعودنني عاملة نشيطة لكني من ذلك اليوم لم أعد

أستطيع أن انجز عملا إلا بشق الأنفس.

وجاء اليوم الموعود... جاءت اللحظة النورانية التي تخلصت عندها من كل شك وخوف وانتقلت فيه من ظلام الكفر إلى نور الإيمان ، فبينما كنت جالسة ساهمة التفكير شاردة الذهن ، أفكر فيما عقدت العزم عليه ، تناهى إلى سمعي صوت الأذان من المسجد القريب داعيًا المسلمين إلى لقاء ربهم وأداء صلاة الظهر تغلغل صوت الأذان داخل نفسي، فشعرت بالراحة النفسية التي أبحث عنها وأحسست بضخامة ذنبي لتأخري عن الإسلام ، على الرغم من معرفتي بعظمة نداء الإيمان الذي كان يسري في كل جوانحي ، فوقفت بلا مقدمات لأهتف بصوت عال بين ذهول زميلاتي (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله) ، فأقبل عليّ زميلاتي وقد تحيرّن وذهلن مهنئات باكيات بكاء الفرح ، وانخرطت أنا أيضًا معهن في البكاء سائلة الله أن يغفر لي مامضى من عمري وأن يعصمني ويرضى عني فيما بقي من عمري!.

كان طبيعيًا أن ينتشر خبر إسلامي في ديوان المحافظة ، وأن يصل إلى أسماع الرجال والنساء من النصارى اللواتي تكفلن وسط مشاعر سخطهن بسرعة إيصالي إلى أسرتي وزوجي ، وبدأن يرددن عني الإشاعات ويلمزنني مدعيات أن وراء القرار أسبابًا لا تخفي!!! ، لم آبه لأقوالهن الحاقدة فالأمر أكثر أهمية عندي من تلك التحرصات إنها الجنة ورضاء الله والبعد عن النار ﴿**فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ**﴾ [آل عمران : ١٨٥] ، كان يهمني أن أُشهر إسلامي بصورة رسمية ، كي يصبح علنيًا ، وبالفعل توجهت إلى مديرية الأمن حيث أنهيت الإجراءات اللازمة لإعلان إسلامي.

وعدت إلى البيت لاكتشف أن زوجي ما أن علم بالخبر حتى جاء بأقاربه وأحرق جميع ملابسي واستولى على ما كان لديّ من مجوهرات ومال وأثاث ، ولم يؤلمني ذلك لكن الذي آلمني التفريق بيني وبين أطفالي واستخدامهم وسيلة ضغط عليّ للعودة إلى ظلام الكفر ، آلمني هذا المصير وخفت عليهم من البقاء بين

جدران الكنيسة في ظلام الكفر وتنشئتهم على عقيدة التثليث ليكون مصيرهم الكفر ثم النار والعياذ بالله) .

رَفَعت ما اعْتَمل في نفسها بالدعاء إلى الله أن يعيد إليها أبناءها لتربيتهم تربية إسلامية فاستجاب الله وله الحمد والمنة لدعائها ؛ إذ تطوّع عدد من الإخوة المسلمين بمناصرتها ومؤازرتها ، وإرشادها للحصول على حكم قضائي بحضانة الأطفال باعتبارهم مسلمين فذهبت إلى المحكمة ومعها شهادة إشهار إسلامها فوقفت المحكمة مع الحق فخيرّت زوجها بين الدخول في الإسلام أو التفريق بينه وبينها فقد أصبحت بدخولها في الإسلام لا تحل لغير مسلم ، فأبى واستكبر ، فحكمت المحكمة بالتفريق بينهما وقضت بحقها في حضانة أطفالها باعتبارهم مسلمين لم يبلغوا الحلم ، ومن ثم يلتحقون بالمسلم من الوالدين.

وزاد الابتلاء والامتحان للإيمان ، إذ لم تتوقف مشكلاتها عند هذا الحد لكنها فوجئت بمطاردة زوجها وأهلها لها بالإشاعات والأقاويل بهدف تحطيم معنوياتها ونفسيتها، وقاطعتها الأسر النصرانية التي كانت تعرفها ،وزادت على ذلك بأن سعت تلك الأسر إلى بث الإشاعات بهدف تلويث سمعتها وتخويف الأسر المسلمة من مساعدتها، لقطع صلتهن بها ليستفردوا ويبقوها وحيدة قادرين على إيذائها ، ومن ثم ردها عن الإسلام أو قتلها.

وبالرغم من تلك المصائب والمشكلات والبلايا تمسكت بحبل الله القوي خير معين ونصير ،فأعانها وأعطاها القوة والصبر والتماسك وظلت قوية بالله متمسكة بإيمانها رافضة كل المحاولات الرامية إلى ردتها عن الإسلام ،ورفعت يديها بالدعاء إلى الله مالك الملك باسط الأرض ورافع السماء ،الجبار القهار العزيز الرحيم المنتقم العادل ، أن يمنحها القوة لتصمد في وجه كل ما يشاع حولها وأن يفرج كربتها ، ويجعل بعد العسر يسراً .

واستجاب المجيب القريب الرحمن الرحيم جل وعلا لدعائها ،وجاء الفرج من خلال أرملة مسلمة فقيرة المال غنية النفس، لها أربع بنات يتامى وابن وحيد بعد

وفاة زوجها ، تأثرت هذه الأرملة المسلمة للظروف النفسية التي علمت بها وتملكها الإعجاب والإكبار لصمود هذه الداخلة إلى الإسلام ، فعرضت أن تزوجها بابنها الوحيد " محمد " ، لتعيش هي وأطفالها مع بناتها الأربع وبعد تفكير لم يدم طويلاً وافقت وتزوجت " محمداً " ، ابن الأرملة المسلمة الطيبة . الذي هيا الله لهما عيشاً سعيداً برضا وراحة بال رغم المعاناة المعيشية الصعبة ، وما يلاقونه من استهزاء ومن أذى من قبل البعض ومن حقد زوجها السابق والنصارى المتعصبين وأسرتها النصرانية المستكبرة، ولكن سناء لا تزال بالرغم من كل مما فعلته عائلتها معها ، تدعو الله أن يهديهم إلى دين الحق ، ويشملهم برحمته مثلما هداها وشملها برحمته وعنايته، وما ذلك على الله بعزيز، نسأل الله لنا ولها الثبات.

غزو الإسلام للراهبة " جاكرو " فتح قلبها وعقلها وحوّلها إلى " حليمة "

لقد استطاع نور الإسلام أن يغزو قلب راهبة في أحد أديرة الروم الكاثيوليك وهي الراهبة " جاكرو " ويحولها إلى "حليمة" المرأة المسلمة المؤمنة العابدة لله وحده لاشريك له كيف حدث هذا التحوّل العظيم ؟

عرفت جاكرو الشابة البريطانية بأديرة الروم الكاثوليك،راهبة تقية كرَّست حياتها لخدمة الرب كما خاضت تجربة التمريض، إذ سافرت إلى أعماق إفريقيا لتكون في خدمة فقرائها ومداواة مرضاها ، وبعد ثماني سنوات من حياة الرهبنة قررت " جاكرو " الراهبة التقية أن تترك الدير بعد أن فشلت في أن تقنع زوجها وضميرها بأن هذا هو الطريق السليم. وتبدأ قصة إسلامها عندما تعرفت على زميلتين مسلمتين من المغرب تعملان معها في التمريض عندما كانت تعمل ممرضة تحدثتا معها عن الإسلام ،وقالت إحداهما لها يوما : " أنت مسلمة وإن كنت لم تنطقي بالشهادة" فقد حدث في شهر رمضان أن صامت معهما عدة أيام وعن ذلك تقول: (كانت تجربة الصوم عظيمة لي شعرت معها بصفاء عجيب

يغمرني وارتاحت نفسي وبدأت روحي تسمو فبحثت عن كتب تعرّفني أكثر بالإسلام) ، ثم تمضي في حديثها ، (مرت بي الأيام وأنا أتابع قراءتي عن الإسلام وأحببت القرآن ، وتمنيت أن أجيد اللغة العربية لأتمكن من قراءته بصورته الصحيحة ، وزاد اقتناعي بضرورة الدخول في الإسلام ، ثم حدث أن تزوجت شابًا مسلمًا من " موريشيوس" صارحته برغبتي في إشهار إسلامي فنصحني بألا أتعجل ، ولكني أصررت على ذلك بعد أن زاد اقتناعي بالإسلام الذي وجدته الدين الذي يسمح بالتقرب إلى الله بغير قيود ، فكل واحد حر في اختيار منهجه الذي يحقق به مرضاة الله ، فالإسلام لم يشترط الانعزال عن حياة الناس حتى يكون المرء مؤمنًا صالحًا ، بل هو يأمرنا أن نمارس حياتنا الطبيعية ، وأن نكون خلالها بالقرب من الله .

أما دستور الإسلام وهو القرآن الكريم فهو كتاب صريح واضح ، لا تحتمل نصوصه الالتواء أو الغموض ، وتأتي السُّنَّة النبوية فتفسر الآيات القرآنية وتوضح مضمونها ولذلك فقد قررت اعتناق الإسلام ، وتسميت باسم " حليمة" مرضعة رسول الله ﷺ نبينا الذي أنزل الله الوحي إليه ، وقد حفظ لنا نحن النساء كرامة عظيمة ، لا تجدها في أي جهة أخرى غير الإسلام ، والحمد لله رب العالمين.

مشروع إنشاء الهيئة الشعبية لمناصرة القرآن الكريم وعلومه وسُنّة رسولـــه ﷺ ومناهج التعليم (١)

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـئُـوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْـوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَـرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) ﴾ [التوبة : ٣٣] .

أسباب ودوافع إنشاء الهيئة الشعبية :

لقد جعلت الحملة الصليبية المعاصرة من أبرز أهدافها الحرب الصريحة على كتاب الله القرآن الكريم وسُنَّة رسوله ﷺ ، وإعلانها الصريح أنها تسعى إلى مسخ المناهج الإسلامية في العالمين الإسلامي والعربي، من خلال طلب حذف كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ، وإلغاء مدارس تحفيظ القرآن الكريم وتقليص دراسة التاريخ واللغة العربية، وتشوية التاريخ الإسلامي وهو الأمر الذي يعني إلغاء التعليم الديني وإلغاء المدارس الدينية في العالم الإسلامي، وتغيير مناهج التعليم الإسلامي ، والمعاهد الإسلامية ، والجامعات الإسلامية في البلدان العربية والعالم ، ولم يكتفوا بذلك ، بل طالبوا بإلغاء الجمعيات الخيرية والتعاونية التي تكفل الأيتام وترعى الفقراء والأرامل والعجزة ، وصادروا أموالها في حرب سافرة ، ضد كل ما هو خير وكل تعاون على البر والتقوى، وزاد ظلمهم وبغيهم وتعاونهم على الإثم والعدوان ،وبلغ الأمر إلى حد أن هذه الحملة الظالمة أصبحت تسعى وتعمل وبالقوة والضغط والإجبار واستخدام آلتها الحربية العسكرية، لفرض تغيير الهوية الإسلامية، وإذلال الأمة الإسلامية ، وأنزلت الأذى بإخواننا المسلمين في أماكن شتى من بقاع الأرض، بشكل لا يمكن وصفه في أبشع مشاهد

(١) قدمت هذا المشروع المقترح مع الأستاذ حمود هاشم الذارحي وراجعه الشيخ د. عبدالوهاب الديلمي مع بداية الحملة الامريكية ضد القرآن الكريم لليمن ويصلح لكل بلدان العالم الاسلامي.

مما كشف عن محتوى الحضارة المعاصرة ومحتوي ما سمي النظام العالمي الجديد وأسقطتهما،وأثبتت للعالم أنها غير جديرة بقيادة البشرية وصدق الله القائل:

- ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ .

[البقرة : ٢١٧] .

- ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [البقرة : ١٠٩] .

- ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [النساء : ٨٩] .

- ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ [الممتحنة : ٢]

وأعلنوها صراحة : أنهم يرون الإسلام دينًا خبيثًا وشيطانيًا وشريرًا ، بل لا يعترفون بأنه دين أصلاً ، ورغم أن كثيراً من الناس في ديار الغرب عندما يتعرفون إلى الإسلام يدخلون فيه أفواجًا ، وقد ظهر ذلك جليًا بعد أحداث ١١ سبتمبر ، فقد سجلت المساجد والمراكز الإسلامية هناك تدفقًا ملحوظًا للدخول في الإسلام ونشرت تفاصيل ذلك في أجهزة الإعلام الغربية نفسها التي لم تستطع تجاهل هذه الحقيقة ، رغم أن عدداً كبيراً من كبار القساوسة دخلوا في الإسلام وخرجوا من الصوامع والكنائس إلى منبر ومحراب المسجد،بل وحولوا العديد من الكنائس إلى مساجد ومصليات ودور للقرآن وعلومه هناك ، بل وسجل التاريخ القريب إن فريقًا من الأساقفة والقسس الكبار في الدانمارك بعد مناظرة مع علماء المسلمين ، أنطقهم الله الذي أنطق كل شيء بالحق ، فأكدوا (أن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الإلهي الوحيد ، الذي لم يتعرض للتحريف قط ، في حين أن الكتب السماوية الأخرى قد حرفت وتعرضت للتحريف على مدي التاريخ) ، رغم كل هذه الحقائق فإنهم أعلنوا مجدداً أنهم وما يزالون يغيرون الإنجيل والتوراة ،وفقًا للمتغيرات والأحداث التاريخية الكبيرة ،ويفاخرون بذلك ويدعون إلى أن يفعل

المسلمون مثل ذلك ، وما يزيدنا هذا إلا إيمانًا وتسليمًا ؛ لأن الله عز وجل أخبرنا عن هذه الصفة فيهم فقال جل وعلا : ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾** ﴾ [البقرة : ٧٩] .

وقال جل وعلا : ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾** ﴾ [آل عمران : ٧١] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾** ﴾ [آل عمران : ٧٨] .

وأمام هذا الخطر الكبير الذي يداهم العالم الإسلامي كلّه والذي حذر منه علماء الأمة الإسلامية منذ وقت مبكر ،ولأن النبي ﷺ الذي وصفه الحق سبحانه بقوله : ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾** ﴾ [النجم: ٣-٤] ، كما أخبر سبحانه عن مهمته من تلقي الوحي : ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ** ﴾ [الكهف : ١١٠] ، ويقوم بتبليغه ﷺ : ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ** ﴾ [المائدة : ٦٧].

حتى وصل إلينا هذا الدين كاملاً غير منقوص ، وحُمّل العلماء مسئولية الدعوة والبلاغ،فإن أهل اليمن قد أخذت الغيرة منهم مبلغًا كبيرا للقيام بواجبهم في الدفاع عن دين الله سبحانه، وعليه فقد اجتمع العلماء والمشائخ والوجهاء والمفكرون والمثقفون والقضاة والمحامون والعسكريون والمعلمون ومشائخ القبائل ، ومختلف فئات الشعب اليمني ، رجالاً ونساءً ، في كل أنحاء البلاد وتدارسوا المستجدات الجارية ورياح التغيير السلبية الجائرة ، التي تَطَالُ أقدس مقدسات الأمة الإسلامية ، وأدركوا الواجب الملحّ اليوم في ضرورة المسارعة إلى حمل الأمانة ، وأداء الواجب ، وإبراء الذمة ، أمام الله ورسوله ﷺ والمؤمنين .

ومن هذا المنطلق فإننا نحن الموقعين على وثيقة التأسيس التاريخية من الفئات المذكورة آنفًا ، وقد تدارسنا الآثار المترتبة على هذه الحملة الصليبية الجديدة المستهدفة ، ديننا وعاداتنا ،وتقاليدنا الحميدة ،وتراثنا الأصيل ،وهويتنا الإسلامية ، وأمننا واستقرارنا ، ومستقبلنا الدنيوي والأخروي، فرأينا سرعة الاستجابة للقيام بواجبنا الإسلامي لما نلمسه من الأخطارالمحدقة التي تهدد أمتنا الإسلامية كلها ومقوماتها ،ووحدتها وتمسكها بدينها ،ومحاولاتها الحيلولة دون قيامنا بواجبنا الذي أمرنا الله به وأوصانا به الرسول ﷺ ، وقررنا أن ننهض لنصرة القرآن الكريم وعلومه نهضة المؤمن المحتسب لله الداعي إلى الخير والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ابتغاء وجه الله ورضاه،وعملاً بقوله جل وعلا :﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨)** ﴾.

[الكهف : ٢٨] .

كما رأينا أن نعلن عن تشكيل هيئة شعبية يطلق عليها اسم (الهيئة الشعبية لمناصرة كتاب الله القرآن الكريم والسُّنَّة) تجسيدًا لقول الله ـ عز وجل ـ : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)** ﴾ [الحجر : ٩] .

ومن وسائل الحفظ القيام بكل وسيلة تؤدي إلى حفظ كتاب الله وسُنَّة نبيه ﷺ من العبث ، والمحافظة على مناهج ووسائل التعليم الإسلامي، وتثبيت المكاسب التي تحققت عبر القرون ، مروية بدماء الشهداء الأبطال،وتطوير المناهج والوسائل إلى الأفضل ، بما يصون أقدس مقدساتنا الإسلامية ، ذلك أننا نحن المسلمين نستمد فهمنا للإسلام من كتاب الله الكريم وسُنَّة النبي الأمين ﷺ ، وسيرة السلف الصالح ، واجتهادات كبار العلماء والفقهاء المستمدة من الكتاب والسُّنَّة ، لا من فهم غير المسلمين ، فالإسلام غني عن كل فهم وتأويل بعيد عن منهج الحق وقد قال سبحانه عنه: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾ [المائدة :٣] ، وحذرنا بالحجة البالغة الزيغ عنه

وابتغاء الحق في غيره ، فقال سبحانه : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

(وتعاهدنا جميعا على أن نبذل في سبيل الله ما استطعنا من الوقت والجهد والمال والنفس وكل من شملتهم هذه الوثيقة التاريخية هم اخوة الإيمان في السراء والضراء ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات : ١٠] ، لا يفرقهم أحد مهما كان موقعه في الداخل والخارج عن نصرة كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ .

ونؤكد في هذه الوثيقة التاريخية على :

الاحتكام إلى شرع الله في كل شئوننا :

■ ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء : ٦٥] .

■ **السعي بكل وسيلة ممكنة إلى صيانة الدين** ؛ والنفس والدم والعقل والعرض والنسل والمال .

■ **الحفاظ على إسلامنا والعض عليه بالنواجد** ؛ وأعرافنا الحميدة التي لا تخالف شرع الله ومنها صيانة الأخوّة الإسلامية وإكرام الضيف وإيواء المستجير وعدم التفريط به إرضاء لليهود والنصارى، ونصرة المظلوم وأخذ حقه من المعتدي الظالم بكل ما نستطيع ، ومساعدة الدولة في إحلال الأمن الشامل في الحياة ، بتأمين المواقع والطرق والأسواق ، ودور العلم ومرافق الخدمات العامة ومنع قطع الطريق ، مهما كانت الأسباب، لقول رسول الله ﷺ : "**انصر أخاك ظالما أو مظلومًا** "، فقال رجل يا رسول الله أنصره إذا كان مظلومًا أفرأيت أن كان ظالما كيف أنصره؟ ، قال: "**تحجزه أو تمنعه عن الظلم ، فإن ذلك نصره** ". واستجابة لقول الله : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة : ٢] .

■ **منع إيواء المحدث أو مؤاخاته أو نصرته**؛ اتباعًا لقول الله : ﴿ وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة :٢] .ولحديث واثلة رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله

ما العصبية؟ ، قال: " **أن تعين قومك على الظلم** " ، رواه أبو داود وأحمد .

توضيح حكم الله فيمن يعين الكفار على إخوانه المسلمين حكامًا ومحكومين، كما يؤكد الموقعون على هذه الوثيقة التاريخية أن الهيئة الشعبية اليمنية لمناصرة القرآن الكريم وعلومه وسُنَّة النبي ﷺ ومناهج التعليم .

ليست حزبًا ولا منظمة ضيقة ، بل هي ساحة مفتوحة لكل مسلم يرغب في نصرة كتاب الله الكريم وعلومه وسُنَّة النبي ﷺ .

للهيئة مجلس أعلى موسع يختار من أصحاب الكفاءات ومن مختلف الفئات :

واجبات المجلس:

■ يقوم بتوجيه نشاط الهيئة ودعوة الناس إلى نصرة القرآن وعلومه ويوضح لهم واجباتهم ويختار الوفود واللجان ، ويضع الخطط ويبين وسائل التنفيذ المشروعة ،ويصدر لهم البيانات والمنشورات ويعيد نشر الفتاوى وغيرها مما يدخل في واجبهم فيما يتعلق بنصرة القرآن وعلومه ،ويشكل الوفود واللجان التي تقوم بالاتصال بالدولة والهيئات والمؤسسات الإسلامية المحلية والعالمية ويقوم بتنظيم الاجتماعات واللقاءات الشعبية في كل أنحاء البلاد وبالطرق المشروعة التي تخدم المسلمين في تحقيق تلك الأهداف النبيلة.

وينتدب المحامين للدفاع عن القرآن الكريم وعلومه ومؤسساته والدفاع عن كل المؤسسات والهيئات والمراكز الإسلامية والجمعيات الخيرية ومناهج التعليم والدفاع عن المظلومين في هذه المؤسسات وخارجها أمام القضاء وأمام من يهمه الأمر.

■ إصدار نشرة دورية خاصة بهذا الشأن وبيان كل أنشطة الهيئة ودورها وأعمالها واتصالاتها المحلية والإسلامية والدولية وإعداد صفحة على الإنترنت العالمي باللغات المختلفة.

■ إعداد المذكرات والعرائض والرسائل إلى كل الجهات ذات العلاقة ،ونشرها في كافة أجهزة الإعلام المحلية والدولية .

■ الدعوة للمسيرات السلمية والاعتصامات والإضرابات وكل وسيلة شرعية ودستورية تخدم المسلمين في تحقيق الأهداف النبيلة.

هذه الهيئة مفتوحة لكل مسلم في البلاد أفرادًا وجماعات وأحزابًا ومنظمات وقبائل ، فهي مفتوحة لكل أنصار الحق والعدل وكل من يقتنع بأهدافها يوقع عليها بنفسه أو عمَّن يوكله وينيبه عنه.

أهداف الهيئة الشعبية:

المحافظة على المكاسب التي تحققت للإسلام والمسلمين خلال الفترة التاريخية الماضية وعدم التفريط بها ، والعمل على تطويرها.

■ المحافظة على نشر القرآن الكريم وعلومه من خلال المحافظة على مناهج التعليم وتوسيعها وتعميمها والمحافظة على مدارس تحفيظ القرآن الكريم وزيادة نشرها وتطويرها واقتطاع مبلغ رمزي دائم من قوتنا من أجلها كل بما يستطيع وحث القادة والأثرياء المسلمين على إنشاء المزيد منها، وإنشاء دور للقران الكريم وعلومه والحديث الشريف في كل أنحاء البلاد.

■ التصدي لمحاولات التطاول والاستهزاء والمس بالقرآن الكريم وعلومه والسُّنَّة المطهرة.

■ التصدي لكل محاولات تشويه وتحريف السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي.

■ التصدي لكل محاولات تشويه الصحابة رضوان الله عليهم والعلماء ورثة الأنبياء والدعاة إلى الله .

■ المحافظة على بيوت الله والسعي في بناء مساجد أخرى في المناطق المحتاجة.

■ المحافظة على المؤسسات الإسلامية مثل مدارس تحفيظ القرآن الكريم وكليات القرآن الكريم وعلومه ومدارس الحديث الشريف والهيئات الخيرية والمراكز الإسلامية والجامعات الإسلامية أو الصناديق الإسلامية أو المنظمات

الإسلامية الدولية.

■ المحافظة على المناهج التعليمية والسعي إلى زيادة حصص القرآن الكريم وعلومه وتوسيع الأنشطة الدعوية الطلابية والمخيمات الطلابية وإنشاء مساجد ومصليات في المدارس والمرافق والجامعات والمعسكرات والمطارات والموانئ والمستشفيات وملاعب الكرة وأينما اقتضت حاجة العبادة لله .

■ اقتراح وسائل التصدي ووسائل الرد ووضع الخطط المناسبة لذلك من قبل الخبراء وذوي الاختصاص .وإعداد الرسائل والمذكرات والعرائض والخطابات والاهتمام بالدراسات الإسلامية المتابعة للأحداث ، وبيان موقف المسلم منها وتوعية الناس بها.

■ تقديم النصيحة المستمرة للجهات المسئولة وجميع الجهات في عموم البلاد فيما يخص الالتزام بتطبيق القرآن والسُّنَّة والتركيز خاصة في هذه المرحلة على مجالات التربية والتعليم والإعلام والثقافة والسياحة والاقتصاد والخارجية وبيان الضوابط الشرعية في كل هذه المجالات، ودورها في الدعوة إلى الإسلام ونشره وآداء واجب البلاغ ، وليس فقط دعوة الناس للسياحة ومشاهدة الآثار والأحجار والرقص والفن الهابط.

■ دعم الهيئات المحلية للتعريف بالإسلام لغير المسلمين الوافدين إلى بلادنا وتشكيل المزيد من هيئات الدعوة إلى الإسلام، وتزويدها بالعلماء والفقهاء والكتب والمطويات والترجمات باللغات المختلفة.

■ تقديم الخطط لمساعدة الإعلام المحلي سواء الصحافة أو القنوات الفضائية أو الإذاعات على الارتقاء في مجال توعية الأمة بكل ما تحتاجه في مجال دينها ودنياها وتحصينها من الأفكار الوافدة وتفنيد الشبهات .

■ تشجيع طباعة ترجمات معاني القرآن الكريم بكل اللغات المختلفة ، وكذا أمهات كتب السُّنَّة المطهرة والأبحاث والدراسات الإسلامية ، وتسجيلها في ديسكات متنوعة وأشرطة فيديو وأشرطة سمعية وتزويد السفارات والهيئات

والممثليات والمراكز الدولية بها.

■ التواصل مع الهيئات واللجان الشعبية والمؤسسات والمؤتمرات الإسلامية المشابهة أينما وجدت أو تشكلت حديثا أثر الحملة الصليبية المعاصرة مثل (مؤتمر الأمة في مواجهة الهجمة في مصر)، و(مؤتمر الحفاظ على المنهاج التعليمي في الكويت) وغيرها، والإسهام في المؤتمرات والندوات الخاصة بهذا الشأن، والاتصال بجميع الهيئات الفاعلة مثل هيئات كبار العلماء ومجمعات الفقه الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي والمجلس العالمي للمساجد، والمجلس العالمي للدعوة والجمعيات العالمية الكبرى لأعمال الخير والبر والإغاثة.

■ عقد اللقاءات والمؤتمرات الشعبية وتشكيل الوفود الداخلية والخارجية، لحشد الأمة لنصرة القرآن وعلومه وبيان الأهداف النبيلة.

■ إصدار البيانات الموضحة للحقائق والرد على الشبهات بالحجة البالغة وإيضاح مضامين رسالة الإسلام للبشرية التي يجري الخلط بينها وبين الإرهاب والغلو والتطرف، وغيرها من المصطلحات الوافدة التي يراد بها إلصاق التُّهم والإساءة إلى هذا الدين العظيم الذي لا يشكل خطراً على أحد في هذا الكون بل هو رحمة للعالمين، والمساهمة في نشر فتاوى كبار العلماء والفقهاء وبيانات المجمعات الفقهية.

■ الدعوة لإنشاء المزيد من القنوات الفضائية المتخصصة بالتعريف بالإسلام والدعوة إليه وحماية ثوابته والمحافظة على إذاعات القرآن الكريم وتطويرها واستخدام أحدث الوسائل التقنية المعاصرة من أجل نشر الإسلام وعلوم القرآن.

■ استخدام كل الوسائل الشرعية لتحقيق هذه الأهداف النبيلة والاتصال الدائم بالمسؤولين والتلاحم بين الدولة والمجتمع من أجل تعزيز الوحدة الإسلامية.

إننا نحن الموقعين على هذه الوثيقة التاريخية:

نعلن بكل وضوح أن ثقتنا بالله لا تتزعزع، وإننا على المنهج الحق،وقد أعلمنا الله في القرآن الكريم الذي يسعون للنيل منه ،أن الفتن والابتلاءات كثيرة ليمتحن

المؤمن الصادق ويميز المنافق والكافر عن الصابر الصادق وبشرنا بالنصر ، وبشرنا النبي ﷺ بالطائفة المنصورة الباقية بقوله : (**لا تزال طائفة من أُمَّتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**) ، أن الدنيا بأسرها لن تستقيم إلا بالإسلام وقد يكسب الباطل جولة ثم يضمحل وقد يقهر فترة من الزمن ولكنه لن يقدر على قهر إرادة الأمة إلى الأبد ، فالإسلام هو سفينة النجاة في هذا العصر ،وكل عصر وستصلح الأمة في مستقبلها بما صلحت به أولها ،ولن يستطيع أي حكم أن يحقق لنفسه الثبات ، إلا إذا التزم بالإسلام وفجر في قلب شعبه ينابيع الإيمان وأذكى في أعماقه الانتماء إلى الإسلام وقاد مسيرته على طريق الإسلام،وهذا هو الإطار الذي دار فيه الصراع بين الحق والباطل في الأرض ولا تزال تدور معركة بعد أخرى وموقعة بعد أخرى وجولة بعد أخرى سُنَّة الله الماضية وستظل بلاد الإسلام ، تنجب رهبان الليل وفرسان النهار قوافل بعد قوافل ، حتى آخر الزمان يقاتلون أعداء الله كما أخبرنا الصادق الأمين ﷺ ، وقال: " **إني اعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم وهم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ - أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ -** " .

ومن المؤكد قطعًا أن جهود أعداء الله سوف تنقلب عليهم خسرانًا وبوارًا، فقد أخبرنا الله في القرآن الكريم :

- ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾** ﴾ [الأنفال : ٣٦] .
- ﴿ **فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾** ﴾ [الرعد : ١٧] .
- ﴿ **وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾** ﴾ .

[إبراهيم : ٤٧] .

وسيتحقق وعد الله ورسوله وستفشل كل هذه المخططات والمؤامرات والفتن والحملات الصليبية والتحالفات الاستراتيجية مع اليهود التي يريدون من خلالها إثناء الأمة الإسلامية عن استعادة دورها التاريخي في قمة ذرا المجد الرفيع وقيادة البشرية مرة أخرى على هدى دين الله ، ولاشك أن العاقبة للمتقين وأن الحق سيجيء ويظهر لأن الباطل دائماً نهايته الاضمحلال والزوال وقد وعد الله المؤمنين الصادقين باستخلافهم في الأرض وبشرهم بالنصر المبين، وقال عز من قائل كريم :

- ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم :٤٧].
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ ينصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد :٧].
- وسيتحقق وعد الله ﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ [الكهف: ٩٨] .
- ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً ﴾ [النساء : ١٢٢] .
- ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) ﴾ .

[آل عمران : ١٢٣] .

- ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٢٦) ﴾ [الأنفال :٢٦]
- ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور :٥٥] .
- ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١) ﴾ [المجادلة : ٢١] .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

النصيحة المبكرة
بشأن مواجهة المخطط الصليبي اليهودي لنزع السلاح في اليمن ! (١)

﴿ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ .
[النساء : ١٠٢] .

لقد وفقني الله لعمل مثل هذه النصيحة المبكرة في مواضع سابقة وظروف سابقة ،وتمنى البعض ليتهم صدقوني وسمعوا الكلام لتفادوا المأساة ،أو لقللوا من حجم التضحيات والخسائر وأسال الله أن يفتح بصائرنا وأبصارنا للحق.

أشهد لله أن الشيخ عبد المجيد والشيخ عمر أحمد سيف وعلماء اليمن المخلصين، قد بلّغوا ولكنهم لم يكملوا البلاغ ، ولا زالت أمامهم هذه المهمة الربانية المكلفين بها.

إن السكوت عن هذه ،كما تم السكوت عما سبقها ، بحجة إنهم يستدرجونا ويستفزونا أمر خطير بأبعاده وآفاقه ؛ لأنهم لن يتوانوا عن الاستدراج والاستفزاز وإذا قوبل بالصمت، نفذوا مخططهم وقد لجموكم بلجام الذل خاصة، وإننا نلاحظ في ظروف بلادنا خاصة ، إنهم ينفذون المخطط الهادئ مثل الجرعة الهادئة. ولذلك أقول: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ ! ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ﴾ .

إنهم يركزون على القضايا التي تفاخرون بها ، فإذا قلتم إنكم شعب مسلح

---

(١) قدمت هذه المذكرة في أعقاب توزيع استمارة رسمية لإحصاء قطع السلاح في اليمن للتمهيد لنزعها خدمة للمخطط اليهودي الصليبي ، بعد غزو أفغانستان والعراق ٢٠٠٣م.

قوي لا يقدرون علينا ركزوا خططهم على محاولة نزع هذه القوة من أيديكم لإضعافكم والاستدارة لالتهامكم.

ولقد سمعنا أعداء الإسلام والوحدة وهم يحرضون الأخ الرئيس بقولهم ألم تقل بأن السلاح زينة الرجال ! ، ألم تقل أنه تراث إسلامي عريق !،إن الأصوليين الإرهابيين سوف يستخدمونه ضدكم ؟ ،وهذا تخويف باطل يستخدموه لتمرير المخطط الاستعماري الأمريكي الجديد ،الذي يريد نزع السلاح من كل العواصم الإسلامية لتستطيع قواته التجوّل بحرية دون أن تجد مقاومة لا بالطلقة ولا بالكلمة ! ، ولاحظنا كيف سخروا في إعلامهم ، وقالوا : نريد عاصمة خالية من الإصلاح والسلاح .

لقد توزعت الاستمارة مشفوعة بالتهديد والإرهاب الذي عرفناه من أمن الدولة في الحزب الاشتراكي في عدن وأسيا الوسطى سابقًا ، ولأنَّ الناس أذعنوا وقبلوا به واستصغروه تطاير عليهم شرره وتوالت المصائب ، وكانوا قادرين . والله لو لم يستصغروا شأن الإجراءات ولو أنهم صرخوا صفًا واحدًا ، كالبنيان المرصوص ولو أنهم تضامنوا وتآزروا منذ البدء لمنع الإرهاب والديكتاتورية عند الخطوات الإجرائية الأولى،وكان يمكن أن تقي الشعب المسلم مأساة ربع قرن من الاستكانة والخضوع والذل والمعاناة من الويلات والمصائب ، شرحناها في كتبنا.

هل ستقتصر المسألة على الاستمارة ؟ ،وما قيمة الاستمارة ؟ ، وهل لها ما بعدها؟، إن نظرة عليها تبين الغرض البعيد مع أن المسألة ليست من يملك السلاح ، بل كيفية استخدامه فالذي ينوي فعل شيء يقيس قوة خصمه ويعرف كم معه من السلاح ونوعيته ومواقعه ثم ينقض عليه ؛ (لأن الأمر الطبيعي أن يحاسب من يستخدم السلاح استخدامًا مخالفًا للشريعة وقت وقوع الحدث وليس بإحصاء السلاح ،ومعرفة مواقعه، لم نسمع بتحريم السلاح إلا من أفواه المستعمرين ، كروسيا وبريطانيا ،والديكتاتوريين مثل الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، وإن قوات المارنيز تريد دخول عواصم العالم الإسلامي، وقد أخليت

مساكنها من الرجال الأبطال المسلمين ومن السلاح حتى تتمكن من احتلالها ، لذلك التحذير المبكر والنصيحة المبكرة ،واتخاذ اجراءات تمنع التصرفات الطائشة المغامرة لمنفذي المخطط باسم الأمن وضد الإرهاب!، وما دروس تجربة عدن السابقة عنكم ببعيد!! ، اصحوا أيها النيام ! إن المخطط اليهودي الأمريكي الشامل يقتضي في هذه المرحلة تجريد الإنسان المسلم المواطن والقبائل من السلاح ، وتقطيع الصلات بين المسلمين بحيث لا يقبل المصري اليمني ولا الباكستاني العربي وهكذا ، وإفراغ المساكن من السلاح والرجال ،وتحويل السلاح باسم التحديث والنظام إلى يد فئة ، أو مجموعة، أو حزب ، أو عصابة، أو دولة ، أو ديكتاتور ، وفرض الطغيان والظلم والاستعباد مع أن هيبة النظام ليست نابعة من هذا ، لو كانوا يعلمون بل من احترام النظام والقانون المستمد من الكتاب والسُّنَّة ، ولكنهم يريدون مزيداً من الظلم والقمع والإرهاب وإلا فما يحدث في بلاد المسلمين مرده إلى ضعف الإيمان ،وضعف تطبيق الشريعة الإسلامية بشكل صحيح وكامل ،وعدم تنفيذ القصاص ، ولا علاقة لذلك كله بحمل السلاح وتصنيعه وبيعه وشرائه.

فهذه المحاولات باسم الأمن وضد الإرهاب، ذات أهداف خطيرة وخطيرة ، فسلاح من يُنزع ؟ ، وسلاح من يبقى؟ ، سلاح المسلم يُنزع ، وسلاح المارنيز الأمريكي واتباعه وحراس اليهود يبقى ؟! ، ما لكم كيف تحكمون ؟!!! .

وبما أن الذكرى تنفع المؤمنين وإبراء للذمة وأداء للواجب وقرع جرس الإنذار مبكراً مرة أخرى أعيد باختصار شديد أن التداعيات والمضاعفات التي أحدثتها إجراءات من هذا النوع، بدأت باستمارة في عدن معروفة ولابد من استيعاب دروسها عملياً فالعملية ينبغي أن تكون لها ضوابط (لقد بدأت باستمارة أمنية إرهابية من هذا النوع وانتهت بمأساة كبيرة ومريرة ، لا زلنا نعاني منها حتى اليوم في عدن وآسيا الوسطى وغيرها) .

فبعد الاستمارة التي صممتها في الأصل المخابرات الروسية ، حتى تأمن على

جنودها في شوارع عدن ، شنت الحملات في العاصمة ، للتأكد من خلوها من السلاح واليوم تحت توجيه المخابرات الأمريكية والمباحث الفيدرالية الأمريكية ، ربما يحصل ما حصل بأفدح مما جرى، فلقد شنت تلك الحملات الهمجية بدون ضوابط شرعية ،وبدون محامين ،وبدون تسجيل ، وبدون عقلاء .

فكانت بعض الثمرة المرة مايلي:

■ جرى تجسيد الانتقام عبر استخدام الدولة والجيش والأمن ضد المعارضة الوطنية الشريفة وضد المواطنين الشرفاء ، ممن لهم ثارات مع الإسلام والوطن والوحدة،خلال الحملة جرى نهب الأموال من المساكن بحجة البحث عن السلاح.

■ جرى نهب الأمانات المالية وأرزاق الناس ومدخراتهم ، بحجة البحث عن السلاح، فحدثت مشاكل خطيرة ، وجُنَّ كثير من الناس وانتحر وقُتِلَ.

■ جرى خلال الحملة إتلاف وسرقة وثائق الناس وبصائر بيوتهم ،وأسجال المساكن والمحلات ، وأسجال الأراضي وأصبح البحث عنها ومتابعتها ضرب من الخيال، بل المستحيل حتى اليوم ، فأغرقت الكرام بالذل والإهانة ، وتحمل وزرهم الصامتون ، وكانوا قادرين على منع المنكر قبل وقوعه.

■ كما جرى سرقة وإتلاف وتدمير الكتب التاريخية الإسلامية النادرة والمخطوطات ، بحجة البحث عن السلاح.

■ كما جرى هتك الأعراض وإرعاب الأسر وإخافة الأطفال.

■ كما جرى سرقة ذهب وحلي النساء أمام أعينهن من قبل الحملة الهمجية التي بدأت باستمارة. باسم الأمن والاستقرار، إذ لم يتم حضور مسجل قانوني ولامحامي ، بل فوضى أدت إلى تدمير حياة ومستقبل الآلاف المؤلفة من أبناء شعبكم المسلم البائس الذي اعتقد أنه الآن يجد فيكم الحصن الحصين.

■ كما جرى تلفيق التهم خلال الحملة بسبب أوراق شخصية أو كتب نادرة أو دس سلاح وأوراق مشبوهة للشرفاء والوطنيين ، وعانى الإسلاميون خاصة من

هذا التآمر الماكر بحجة أنها لم تسجل في الاستمارة ، وهي أصلاً لم تكن موجودة ، ولكن اللعبة التآمرية والصمت، أفسحت المجال للظلمة بفعل الأفاعيل، فاستبيحت دماء وأعراض المسلمين ربع قرن من الزمان ، وفرحوا بالوحدة للخلاص من ذلك السجن الكبير ، ولكن مع الأسف اليوم يجرى شيء خطير وتلجم أفواه المخلصين والشرفاء عن قول كلمة الحق.

فهل ما كان يرفض من أساليب الحزب الاشتراكي يقبل من الحزب الأمريكي؟، وماذا اعددنا بين يدي الله لذلك؟، إن المسألة ليست حبا في الوطن ولا في الأمن والاستقرار ، بل هي حبٌ في تنفيذ مخطط الموساد، احذروا يا قوم، لقد نزع سلاح شعوب عدة، فهل انتهت الجريمة وحل الأمن ؟!.

الجواب : لا ، بل كبتت عند العاديين وتفجرت ينابيع الشر عن الحزبيين وأمن الدولة ، ولعلي أقدِّم هنا مثالاً ؛ فلقد أحصى أحد الشيوخ فتنة قبلية استمرت ١٦ عاما لم يقتل فيها سوى شخص وجرح اثنين بطريقة غير متعمدة خوفا من الله والسلاح متوفر بين يدي القبائل آنذاك ، وعندما منع السلاح وسيطر الذين لا يخافون الله الذين طالبوا ، ولازالوا بنزع السلاح لكي يخلوا لهم الجو لتكرار التجربة الأمنية ، عندما سيطروا كانت الوجبات الدموية ويصل عدد القتلى والجرحى في الجولة الواحدة إلى أكثر من ٢٠ ألف قتيل وجريح ، كما حدث في يونيو ١٩٧٨م ، ويناير ١٩٨٦ م .

إذن ليس على شعبنا حرج أن رفض الخطوات الحالية، واستبقى ما معه من سلاح للدفاع عن نفسه إن اقتضى الأمر ، حتى لا تكرر تجربة الأمس القريب !! ، والحكيم من اتعظ واعتبر !! ، ألا هل بلغت ، اللهم فاشهد !! .

حول تكوين لجان مناصرة تثبيت دراسة القرآن الكريم والهيئة العليا والهيئات الشعبية لنصرة المظلوم (١)

إن الصراع في اليمن ليس معزولاً عن الصراع في الأرض كلها، الذي يدور بين الإسلام والكفر يتأثر بها سلبًا وإيجابًا ، ويتمثل الصراع في اليمن بين ملايين الشعب اليمني المسلم بقيادة علماء الإسلام الذين كان لهم دورٌ قياديٌ بارزٌ في جميع حركات الإصلاح والنهضة ، ولم يكونوا معزولين أو بعيدين عن أية معركة سامية وشريفة المقاصد والأهداف،ولم يكن بمستطاع أي حزب سياسي أو منظمة اجتماعية في المجتمع اليمني أن تتحرك في أوساط الناس أو تحريكهم وإلهاب حماسهم ودفعهم للانخراط في معركة صغرى أو كبرى بدون الدور القيادي لعلماء الإسلام ، والاتكاء على القيم الإسلامية العظيمة ولا يمكن لأي فئة أو حزب أو جماعة أن تنكر أن العامل الحاسم في مصير عدة دارت بين الخير والشر بين العدل والظلم في المجتمع اليمني هو دور علماء الإسلام ، ولا يمكن لأي من كان إلا أن يعترف بذلك كما لا يمكن لأية محاولة تزوير لوقائع التاريخ أن تنجح في اليمن على وجه الخصوص،قد تستطيع أن تخدع الناس لبعض الوقت،ولكنها لا تلبث أن تنفضح كما حدث للحزب الاشتراكي اليمني الذي حاول عدد من التيارات والاتجاهات الراديكالية، التي تنازعت قيادته أن تطمس معالم التاريخ الزاهر للإسلام في اليمن وأن تعتنق الإلحاد والشرك والكفر والضلال ، وما هي إلا سنوات قليلة فإذا بالغيمة السوداء تنكشف عن سماء اليمن الصافية فيتمتع المرء بمرأى العلماء الأماجد وهم يتلألأون في هذه الأرض كالنجوم في السماء، وهكذا لا تستطيع أية فئة أو حزب أو جماعة أن تنسب الانتصار الحاسم الذي تحققه في معارك التحرير الوطني والاجتماعي إلى نفسها أو إلى ولاء الناس

(١) قدمت هذه المذكرة إلى بعض قيادة التجمع اليمني للإصلاح في مطلع ١٩٩٩م عندما تكشفت تباشير المخطط الجديد ضد القرآن الكريم في اليمن.

لأفكارها ومبادئها دون أن تذكر أن ولاء الأمة ، ولاء الشعب اليمني ،كان لله رب العالمين ولرسوله ﷺ والمؤمنين أولاً ثم للوطن ، كما لا تستطيع أي جهة في اليمن أن تعتبر تضحيات أجدادنا وآبائنا الشهداء في مراحل التاريخ السالفة ، هي تضحيات من أجل المبادئ الوطنية الضيقة أو القومية أو الشيوعية أو الاشتراكية لأن أجدادنا وآبائنا ما كانوا يبذلون أرواحهم إلا في سبيل الله ، ومن أجل التنعم بما عند الله في الجنة وما أعده الله للشهداء كما علمهم العلماء الأماجد، وليس من أجل هدف مرحلة دنيوي محدود،أو سلطة دنيوية أو غيرها.

ولقد قدم الشعب اليمني المسلم خيرة أبنائه وقاداته وعلمائه ومشايخه ، وضباطه في سبيل هدف عظيم هو تصحيح الانحراف في تطبيق العقيدة الإسلامية لدى أولى الأمر أيًّا كانوا من أجل إعادة حياة الإسلام ونقائه وعدله إلى مجراه الصحيح أو غيرها هذا من جهة.

وفي الجهة المقابلة فئات قليلة من العلمانيين اللادينيين مزيج وخليط من الجهل والكفر والنفاق من جهة أخرى ، ولكنهم في أقرب في مواقع النفوذ والسلطة -إن شاء الله تعالى- .

إن أبرز أعمدة الصراع هو حول تطبيق الشريعة الإسلامية،وهي أساسًا (كلام الله تبارك وتعالى القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية المطهرة) ورمزها (بيوت الله - المساجد).

ولقد تناولنا في كتبنا بالتفصيل :

- دور علماء الإسلام في هذه المعركة في العصر الحديث وتضحياتهم.
- دور المساجد في مسيرة الثورة اليمنية ، والمضامين الإسلامية للثورات اليمنية الحديثة ، ومنها : ثورة ١٩٤٨، وثورة ١٩٥٥، وثورة ١٩٦٢، وثورة ١٩٦٣ ، وأخيراً معركة دستور الوحدة اليمنية حتى ١٩٩٤م.

وكان بين أبرز ما تناولناه في كتبنا بالتفصيل أيضًا:

- المنهاج النظري العقائدي والسياسي لمناهضة الإسلام والمسلمين ، وشرحنا

بالتفصيل الحرب العلنية التي شنت على الإسلام في اليمن وخاصة تجربة الشطر الجنوبي والمراحل التي مرت بها والأساليب والطرق التي اتبعت للانحراف بمسيرة الثورة اليمنية عن مسارها الإسلامي الصحيح

الخطوات العملية للمنهاج التآمري ضد الإسلام من قبل العلمانيين وأوضحنا تفاصيل ذلك في :

- استهداف الدعاة والعلماء
- استهداف الأخيار والصالحين والكفاءات الوطنية والعلمية
- استهداف الحكماء والعقلاء ونزع السلاح من القبائل
- استهداف المساجد
- استهداف الفرائض والسُنن وأولها القرآن الكريم والسُنَّة المطهرة والصلاة والصيام والزكاة والحج والحكم بما أنزل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفريضة العلم ، واستهداف المنهج التربوي والتعليمي ،وتصفية المؤسسات العلمية ، وتغيير المنهج التربوي والتعليمي ،وفريضتي الدعوة والجهاد ، وفريضة الحجاب ، وصيانة المرأة المسلمة .
- الموقف من المعاهد العلمية الإسلامية.
- الموقف من تجديد الفكرة الاشتراكية ، والحزب الاشتراكي اليمني.
- والموقف من حمل السلاح وبالتالي من الجيش ومن فريضة الدعوة في القوات المسلحة والأمن وغيرها.

لقد قدمنا الأمثلة والبراهين والوقائع والشواهد الدالة على خطورة ذلك المخطط وهمجيته ، وكذلك على الآثار التي تركها على الجيل الحالي ، والأبعاد المترتبة على ذلك ، وقمنا ببيان ذلك كله إرضاءً لربنا سبحانه وتعالى ،وتبصيراً للمؤمنين ، وتوثيقًا للأجيال المسلمة ، عن مرحلة من أقسى مراحل الصراع في التاريخ الإسلامي الحديث ، وكذلك للقيام بواجب النصيحة والاستفادة من

الدروس والعبر والعظات المستخلصة من تلك التجربة ، حتى تتمكن القيادة السياسية للمجتمع من تجنب تكرار مثل هذه المأساة ، وتبذل ما تستطيع وهي بعون الله تستطيع من أجل تثبيت ما تحقق من مكاسب والحفاظ عليها ، والانطلاق منها إلى المزيد بإذن الله ـ تبارك وتعالى ـ .

إنني أتمنى لكم قراءه متأنية لهذه الفصول الوثائقية ، وتقديرها وتثمينها والاستفادة منها ، فيما نحن اليوم نخوض بشكل متجدد معركة الدفاع عن تثبيت دراسة القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية المطهرة وتطبيقهما ، فهي لا تزال قائمة وهاهي المحاولات جارية اليوم لاستعادة وفرض نفس الأفكار والخطوات المعادية للإسلام ، بأساليب جديدة ومرنة وأغطية متعددة .

ولذلك فإن الإسراع ببيان كل ذلك للأمة الإسلامية ، وتكوين لجان مناصرة تثبيت دراسة القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية ، وكذلك الهيئة العليا والهيئات الشعبية لنصرة المظلوم ، ووضع برنامج عمل شامل على كل المستويات الشعبية والحكومية والحزبية ، كما حدث في الماضي القريب جداً في بيان أخطاء الدستور السابق ، حتى وفق الله تبارك وتعالى في إدخال التعديلات الدستورية، لعلنا نتمكن مبكراً من حسم المعركة بأقل التضحيات والخسائر بإذن الله .

سواء في الذود عن كتاب الله وسُنَّة نبيه محمد ﷺ ، ونصرة المظلوم ، ومنع تكرار المأساة مرة أخرى بإذن الله .